الظَّوَاهِرُ الصَّوْتِيَّةُ وَالصَّرْفِيَّةُ

فِي قِرَاءَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى

(ت ١٤٨هـ)

إِعْدادُ:

د. إبراهيم بن سالم الصاعدي

اَلْأُسْتَاذِ الْمُشَارِكِ بِكُلِّيَّةِ اللغة العربية فِي الجَامِعَةِ الإسلامية

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

وبعد؛ فالقراءات القرآنية مصدر غني وأصل أصيل للدّراسات اللّغويّة بجميع مستوياتها (النحوية والصرفية والصوتية والدلالية) وميدان رحب للدّراسات اللّغويّة الجادة، ودليل على ثراء العربية وتنوّع أغراضها.

ومن خلال قراءتي في كتب القراءات والتفاسير لفت نظري وجود قراءات عديدة للإمام محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى (ت ١٤٨هـ) الذي يُعدّ من كبار الفقهاء والقضاة في عصره؛ فعقدت العزم على جمعها ودراستها دراسة لغوية متكاملة، وقسمته إلى بحثين؛ نظراً لكثرة القراءات التي بلغت قرابة (٥٨) قراءة شملت جميع المستويات اللغوية، وقد عرضت لحياة ابن أبي ليلى ومنزلته في القراءات في بحث مستقل، بالإضافة إلى التوجيهات النحوية في قراءته، وخصصت هذا البحث الذي بين أيدينا لدراسة الظواهر الصوتية والصرفية؛ نظراً لكثرتها وتعددها، وقد كان لهذا الاختيار أسبابه التي منها:

١- أنّ قراءة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى تعدّ من القراءات الشاذّة، التي يُحتجّ بها في مجال اللّغة.

٢- إبراز جانب مهم من الجوانب التي عُني بها ابن أبي ليلى إضافة إلى الفقه؛ وهو كونه قارئاً من القراء.

٣- لم أجد _فيما أعلم_ مَنْ جمع قراءة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، فأردت أنْ أجمعها، وأعرضها للقارئ الكريم، وأناقشها مناقشة صوتية وصرفية.

خطّة البحث

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتألف من مقدّمة، ومبحثين، وخاتمة، ثم فهارس متنوعة.

المقدّمة، وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطته، والمنهج المتبع فيه.

المبحث الأوّل: الظواهر الصّوتية في قراءة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ودلالتها. وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: الإبدال اللّغويّ في الحروف (الصّوامت).

المطلب الثاني: الإبدال اللّغويّ في الحركات (الصّوائت).

المطلب الثّالث: الإتباع في الحركات.

المطلب الرابع: الحذف في الصّوامت.

المبحث الثاني: الظواهر الصّرفية في قراءة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ودلالتها. وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأوّل: أبنية الأفعال ودلالتها.

المطلب الثّاني: اختلاف الصّيغ في الأفعال.

المطلب الثّالث: أبنية الأسماء.

المطلب الرابع: التبادل بين الإفراد والجمع.

المطلب الخامس: التّذكير والتّأنيث.

الخاتمة، ثم الفهارس المتنوعة.

منهج البحث:

منهج البحث وصفيّ استقرائي تحليلي، وفق الخطوات الآتية:

١- وضع العنوان المناسب لموضوع القراءة.

٢- ذكر الآية الكريمة التي وردت فيها القراءة بما يوافق رواية حفص عن عاصم، ثم بيان قراءة ابن أبي ليلى فيها.

٣- توثيق القراءة من مظانها المختلفة.

٤- ذكر ما ورد في تلك القراءة من توجيهات صوتيّة أو صرفيّة، والوقوف على دلالتها، ومناقشتها بالاعتماد على الكتب الأصيلة في هذه العلوم.

المبحث الأوّل: الظواهر الصّوتية في قراءة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ودلالتها، وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: الإبدال اللّغويّ في الحروف (الصّوامت).

أوّلاً: إبدال الصّاد من الضّاد:

قال الله تعالى: ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:٥٦].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿صَلَلْتُ﴾ **بالصاد غير المعجمة**(١).

يقال: صَلَّ اللحمُ أي: أنتن(٢)**. قال السمين: "هذا له بعض مناسبة في آية السجدة، وأمّا هنا فمعناه بعيدٌ أو ممتنع"**(٣).

وآية السجدة التي يشير إليها السمين هي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [السجدة ١٠].

ومعنى (أئذا ضللنا) أي: صارت لحومنا وعظامنا تراباً في الأرض(٤).

وقراءة (صللنا) بالصاد في هذه الآية لها معنيان كما ذكر أبو إسحاق

---

(١) نسبت إلى الحسن في مختصر في شواذ القراءات ٣٧.

ونسبت إلى يحيى وابن أبي ليلى في البحر ٥٣٠/٤، والدر المصون ٦٥٦/٤.

(٢) يُنظَر: مختصر في شواذ القراءات ٣٧، والبحر ٥٣٠/٤، والدر المصون ٦٥٦/٤. واللسان (صل)٣٨٣/١١.

(٣) الدر المصون ٦٥٦/٤.

(٤) يُنظَر: تفسير الطبري ٦٠٢/١٨.

الزجاج؛ وهما:

الأول: أنتنا وتغيّرنا وتغيّرت صورنا.

الثاني: يبسنا من الصَّلَّة، وهي الأرض الصّلبة اليابسة[١].

أقول: ما ذكره السمين صحيح؛ لأنّ معنى الآية لا يخدم المعنى الذي تدل عليه القراءة، بخلاف آية السجدة فالمعنى فيها قريب كما رأينا، والذي أراه أنّ القراءة جاءت في آية السجدة بالصاد ولم تجئ في آية الأنعام.

والقراءتان على الرغم من اختلاف مادتيهما ودلالة كل مادة منهما على معنى معين، إلاّ أنهما يلتقيان هنا في جزء من المعنى؛ ذلك أنّ الضلال هلاك وضياع، وكذلك الصّل شيء يشبه الضائع والهالك من جهة أنه لا يستعمل ولا يقرب منه لكونه نتناً[٢].

وفي هذه القراءة ظاهرة صوتية وهي التبادل بين الضاد والصّاد؛ وهذا التبادل جائز؛ لما بينهما من علاقة صوتية؛ لأنهما متقاربان في المخرج، ومتفقان في بعض الصّفات؛ فمخرج الصّاد من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السّفلى، وهو صوت مهموس رخو مستعل مطبق صفيري مصمت[٣] ومخرج الضّاد من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، وهو صوت مجهور رخو مستعل مطبق مصمت[٤]. وهذا التقارب من شأنه أن يساعد على وجود الإبدال بين

---

(١) يُنظَر: القراءات الشاذّة دراسة صوتية ودلالية ٦٨٩/٢.

(٢) يُنظَر: معاني القرآن وإعرابه ٢٠٥/٤.

(٣) يُنظَر: التجويد والأصوات لإبراهيم نجا ٥٩، ٦٠، والمختصر في أصوات اللغة العربية ١٤٣.

(٤) يُنظَر: التجويد والأصوات لإبراهيم نجا ٤٩، ٥٣، والمختصر في أصوات اللغة العربية ١٣١.

هذين الحرفين، ويجعله من خصائص اللهجات العربية المختلفة[١].

وقد جاء الإبدال في بعض اللهجات العربية؛ قال ابن السّكيت: (يقال: عاد إلى ضِئْضِئه وإلى صِئْصِئه، أي: إلى أصله، والمعروف: الهمز فيه، ويقال: قد صَافَ السّهمُ يَصِيفُ وضَافَ يَضِيفُ: إذا عَدَلَ عن الهدف) [٢] وقال أيضاً: (ويقال: صَلاصِلُ الماءِ وضَلاضِلُهُ، وهي: بَقايَاه، ويقال :قَبَضْتُ قَبْضَةً... وقَبَصْتُ قَبْصَةً)[٣].

وهذا الإبدال ينسب إلى هذيل؛ قال الدكتور عبدالجواد الطيب بعد أن ساق أمثلة لذلك: (وهكذا نرى أنّ هذيلاً قد تبدل الضّاد من الصّاد في بعض ألفاظها)[٤].

وقد جاء التبادل بين الصاد والضاد في القراءات القرآنية من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[الأنبياء ٩٨]؛ فقد جاء فيها عدة قراءات تدلل على هذا التبادل، قال ابن جني: (ومن ذلك قراءة ابن السَّمَيْفَع: "حَصْبُ جهنّم" ساكنة الصاد. وقرأ: "حَضَبُ" بالضاد مفتوحة ابن عباس. وقرأ: "حَضْبُ" ساكنة الضّاد. كُثيّر عزّة. وقرأ: "حَطَبُ جهنّم" علي بن أبي طالب وعائشة)[٥]. ثم قام ابن جني بتوجيه هذه القراءات

(١) ينظر: لغة هذيل ١٢٨.

(٢) القلب والإبدال ٤٩ .

(٣) المصدر السابق ٥٠ .

(٤) ينظر: لغة هذيل ١٣٠.

(٥) المحتسب ٢/ ٦٦.

وبيان أنّ (حضب) بالضّاد و(حصب) بالصاد كلاهما بمعنى الحطب[١].

وفي كتاب آخر ناقش ابن جني مثالاً فيه تبادل بين الصاد والضاد وبيّن أنه لا إبدال فيه؛ بل كل من اللفظين أصل فقال: (فأمّا قولهم: نضنضْ لسانه ونصنصه: إذا حركه؛ فأصلان وليست الصاد أخت الضاد فتبدل منها)[٢].

وبناءً على ذلك يرى الدكتور عبدالغفار هلال أنّ بين الصاد والضّاد بعداً في المخرج؛ لا يصح به التبادل[٣].

والذي يظهر لي أنّ هناك تبادلاً بين الصاد والضاد؛ وذلك لوجود أمثلة عديدة منسوبة إلى بعض العرب وقع فيها ذلك، كبني ضَبَّة، وهُذيل؛ بالإضافة إلى العلاقة الصوتية بين الحرفين؛ مما جوّز الإبدال بينهما. والله أعلم.

ثانياً ـ إبدال الثاء من التّاء:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج:٤٠].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿وَصُلْوَاثٌ﴾ بالثّاء المثلَّثة[٤].

---

(١) يُنظَر: المحتسب ٦٧/٢.

(٢) ينظر سر صناعة الإعراب: ٢١٣/١.

(٣) ينظر: النظريات النسقية في أبنية العربية ١٩٠.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبي ليلى في: شواذ القراءات ٣٣٠.

ونسبت إلى الجحدري في مختصر في شواذ القراءات ٩٦، والبحر ٧/ ٥١٧، والدر المصون ٢٨٤/٨، وروح المعاني ٢١٣/١٧.

وحكى ابن مجاهد أنه قرئ: (صِلْواث) بكسر الصاد وسكون اللام، بعدها واوٌ، بعدها ألف، =

جاءت هذه اللفظة بثلاث عشرة قراءة[١]؛ وجاءت قراءة الجمهور: بـ(صَلَواتٌ) وهي جمع صَلاة، وهي: كنيسة اليهود، وقيل: معبد للنصارى دون البيعة، والأول أشهر، وسميت الكنيسة بذلك؛ لأنها يُصلّى فيها فهي مجاز من تسمية المحل باسم الحال. وقيل: هي بمعناها الحقيقي، وهُدِمتْ بمعنى: عُطِّلَتْ[٢].

وقيل: هي كلمة معرّبة أصلها بالعبرانية (صلوث) ومعناها المُصلّى[٣].

وقيل: هي صوامع النصارى الصغيرة[٤].

قال العكبري: "وكل ما فيها من التاء والثاء والباء بعد إسكان الواو فهو سرياني أو عبري، ويراد به: مواضع الصلاة" [٥]

قال د. ف عبدالرحيم: "إن كانت معربة فهي من السريانية ... بيث صلوث، أي: بيت الصلاة، ويطلق على المعبد"[٦].

= بعدها ثاء مثلثة. يُنظَر: البحر ٧/ ٥١٧، والدر المصون: ٢٨٤/٨، وروح المعاني ٢١٣/١٧.
وبدون نسبة في: إعراب القراءات الشواذ ١٤٥/٢.

(١) يُنظَر: مختصر في شواذ القراءات ٩٦، وإعراب القراءات الشواذ ١٤٦/٢، وشواذ القراءات ٣٣٠، والبحر ٧/ ٥١٧، والدر المصون ٢٨٤/٨.

(٢) يُنظَر: الكشاف ٣٥/٣، وروح المعاني ٢١٢/١٧.

(٣) يُنظَر: الكشاف ٣٥/٣، و المعرب للجواليقي ٤١٩، وروح المعاني ٢١٢/١٧.

(٤) المحتسب ٨٤/٢.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١٤/٢.

(٦) المعرب للجواليقي ٤١٩ في الحاشية

وهذا ما يدعو إلى تقرير الصّلة بين النّطق الأعجمي وهذه الوجوه بالثاء؛ لأنّ المعجم العربي لم يذكر مطلقاً من وجوهها إبدال التاء ثاء؛ وفي هذا اعتراف بأنّ الحديث عن صيغ الثاء من شأن معاجم أخرى غير عربية[١]، وقد صرّح بنسبة هذه الصيغ إلى غير العربية أيضاً ابن جني حيث قال: "واعلم أنّ أقوى القراءات في هذا الحرف هو ما عليه العامة، وهو (صَلَوَات) ويلي ذلك (صُلُوات) و(صُلَوَات) و(صِلْوات) فأما بقية القراءات فيه فتحريف وتشبث باللّغة السريانية واليهودية" [٢].

وكما رأينا فكلام القدماء والمحدثين ينصّ على عجمة هذه الكلمة؛ ويبين مدى تأثر هذه القراءة الشاذّة بالنطق الأعجمي، عبريا أو سريانياً.

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث ٣٩٧.

(٢) المحتسب ٨٣/٢.

المطلب الثاني: الإبدال اللّغويّ في الحركات (الصّوائت)

أوّلاً: بين الضّم والفتح:

١) قال الله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ [طه:٨٧].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿بِمُلْكِنَا﴾ بضم الميم(١). وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها حمزة والكسائي.

والميم في (ملكنا) يجوز فيها الضم والكسر والفتح، تقول: مُلْكنا، ومَلْكِنا، ومِلْكِنا، وأصل الملك: السّلطان والقدرة. وقد جاءت على هذه الأوجه ثلاث قراءات كلها سبعية، الأولى: قراءة حمزة والكسائي: (مُلْكنا) وبها قرأ ابن أبي ليلى. والثانية: قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر:(مِلْكنا). والثالثة: قراءة نافع وعاصم (مَلْكنا)(٢).

وقد تعرّض المفسرون والمعربون للحديث عن هذه القراءات، وبيان معانيها، وهل هي بمعنى واحد أو لكل قراءة معنى خاص بها؟

فالفراء يظهر من كلامه أنّه يرى لكل قراءة معنى، قال: "ومن قرأ بمِلكنا بكسر الميم فهو المِلك يملكه الرجل، تقول لكل شيء ملكته: هذا مِلك يميني للمملوك وغيره مما مُلك. والمَلْك: مصدر مَلَكته مَلْكاً ومَلَكة، مثل: غلبته غَلْباً

(١) نسبت إلى حمزة والكسائي في: السبعة ٤٢٣، والحجّة للقراء السبعة ٢٤٤/٥.
ونسبت إلى حمزة والكسائي وابن أبي ليلى والحسن والأعمش وطلحة، وقَعْنَب في: البحر ٣٦٨/٧، وروح المعاني ٧٣٩/١٦.

(٢) يُنظَر: السبعة ٤٢٢، ٤٢٣.

وغَلَبَةً. والمُلْك: السّلطان، وبعض بني أسد يقول: مالي مُلْك، يقول: مالي شيء أملكه ومِلك الطريق ومَلْكه: وجهه"[١].

وبيّن الفراء أيضاً معنى هذه القراءة فقال: "ومعنى: (مُلكنا) في التفسير أنّا لم نملك الصّواب إنّما أخطأنا"[٢].

ويرى الطبري أنّ الفتح والضم بمعنى واحد؛ فقال: "فأمّا الفتح والضم فهما بمعنى واحد، وهو قُدْرتنا وطاقتنا، غير أنّ أحدهما مصدرٌ، والآخر اسمٌ، وأمّا الكسر: فهو بمعنى مِلك الشيء وكونه للمالك"[٣].

وفرّق أبو علي الفارسي بين المعاني في تلك القراءات، والمعنى على هذه القراءة عنده: لا يخلو من أن يريد به مصدر المَلِك، أو يكون لغة في مصدر المالك، فإن أريد بالمُلك مصدر المَلِك فالمعنى: لم يكن لنا مُلْكٌ فنخلفَ موعدك لمكان مُلْكنا، ولا يجوز أن يراد به تثبيت المُلْك الذي هو مصدر المَلِك؛ لأنّهم لم يكن لهم مَلِكٌ بل كانوا مستضعفين[٤].

ويرى أبو حيّان أنّ المعنى واحد فقال: "والظاهر أنها لغات والمعنى واحد"[٥].

وأشار إلى ذلك السمين الحلبي أيضاً فقال: "فقيل: لغاتٌ بمعنى واحدٍ

(١) معاني القرآن ١٨٩/٢.

(٢) معاني القرآن ١٨٩/٢.

(٣) جامع البيان ١٣٣/١٦.

(٤) يُنظَر: الحجّة للقراء السبعة ٢٤٤/٥، و يُنظَر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ٨٤٩/٢.

(٥) البحر ٣٦٨/٧.

كالنَّقْض والنِّقْض. ومعناها: القدرة والتسلّط"[١].

وأنكر أبو عبيد هذه القراءة كما ذكر الواحدي؛ لأنّ المُلْك إنما هو من السلطان والعزة، وأي مُلْك كان لبني إسرائيل يومئذٍ، وإنّما كانوا بمصر مستضعفين؟! كما قال الله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا﴾ [الأعراف:١٣٧]، وقال: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص:٥]".

وذكر الطبري هذا الإنكار ولم ينسبه إلى عالم بعينه؛ لكنّه لم يرتضه فقال: "فأغفل معنى القوم وذهب عن مرادهم ذهاباً بعيداً، وقارئو ذلك بالضم لم يقصدوا المعنى الذي ظنّه هذا المنكر عليهم ذلك، وإنّما قصدوا إلى أنّ معناه: ما أخْلَفنا موعِدَك بسلطانٍ كانت لنا على أنفسنا نَقْدِر أن نردّها عما أتت؛ لأنّ هوانا غلَبنا على إخلافِك الموعدَ"[٢].

وكذلك لم يرتضه الواحدي أيضاً فقال راداً عليه: "فليس الأمر كما ذهب إليه؛ لأنّه ليس معنى الملك هاهنا: السّلطان الشديد والكبرياء، وإنما معناه: القدرة فقط، وأصل الملك راجع إلى معنى واحد"[٣].

والحقّ أن هذه القراءات متقاربة في المعنى، وبأيهم قرأ القارئ فهو مصيب قال الطبري: "وذلك أنّ من كسر الميم من "المِلك" فإنّما يوجِّه معنى الكلام إلى: ما أخلفنا موعدك ونحنُ نملك الوفاءَ به لغلبة أنفسنا إيانا على خلافه. وجعله

(١) الدر المصون ٨/٨٩.

(٢) جامع البيان ١٦/١٣٥.

(٣) التفسير البسيط ١٤/٤٩٣.

من قول القائل: هذا مِلكُ فلانٍ، لما يملكه من المملوكات. وأنّ مَنْ فتحها فإنّما يوجِّه معنى الكلام إلى نحو ذلك غير أنّه يجعله مصدراً من قول القائل: مَلكتُ الشيءَ أمْلِكُه مَلْكاً ومَلَكةً، كما يقال: غلبتُ فلاناً أغْلِبُه غَلْباً وغَلَبَةً، وأنّ من ضمها فإنّه يوجِّه معناه إلى: ما أخْلَفْنا موعدَك بسُلطاننا وقدرتنا، أي: ونحن نقدر أن نمتنع منه؛ لأنّ كلَّ مَنْ قهر شيئاً فقد صار له السلطان عليه"[(١)].

٢) قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النّمل:١١].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿حَسَنًا﴾ بفتح الحاء والسين[(٢)].

وجه العكبري هذه القراءة على تقدير موصوف، أي: فعلاً حسناً[(١)]،

---

(١) جامع البيان ١٦/١٣٥.

(٢) نسبت إلى ابن أبي ليلى والأعمش وأبي عمرو في رواية عصمة في: مختصر في شواذ القراءات ١٠٨.

ونسبت إلى مجاهد في: إعراب القرآن للنحاس ٣/٢٠٠.

ونسبت إلى ابن أبي ليلى ومجاهد في شواذ القراءات ٣٥٨.

ونسبت إلى مجاهد وأبي حيوة وعبد الوارث وهارون وعصمة والجعفي والواقدي عن عياش كلهم عن أبي عمرو في الكامل ل ٢٢٥.

ونسبت إلى ابن مسعود والضحاك وأبي رجاء والأعمش وابن السَّمَيْفَع وعبد الوارث عن أبي عمرو في: زاد المسير ٦/١٥٧.

ونسبت إلى ابن أبي ليلى ومجاهد وأبي حيوة والأعمش وأبي عمرو في رواية الجعفي، وأبي زيد وعصمة وعبد الوارث وهارون وعياش في البحر ٨/٢١٥، وروح المعاني ١٩/٢٢٠ إلاّ أنّ الآلوسي حرّف اسم ابن أبي ليلى إلى ابن أبي علي، ولا يوجد من القراء من اسمه هكذا، ثم إنه لم ينسبها إلى أبي زيد كما في البحر.

ونسبت إلى مجاهد وأبي حيوة ورويت عن أبي عمرو في الدر المصون ٨/٥٧٨.

وحذف الموصوف جائز إذا دلّ عليه دليل، والسياق هو الذي يساعد على تقديره.

وهذا التوجيه ذهب إليه أبو حيان[٢] والسمين الحلبي[٣] في مثل هذه القراءة عند كلامهما على قوله تعالى: ﴿وقولوا للنّاسِ حَسَنًا﴾ [٤] فتحمل على ما ذكر هنا.

لكنّ النحاس يرى أنّ هذه القراءة بعيدة فقال: "وهذا بعيد من غير جهة، منها: أنّه أقام الصفة مقام الموصوف في شيء مشترك، ومنها أنّ ازدواج الكلام: بدّل حَسَناً بعد سَيءٍ، على أنّ بعضهم قد أنشد بيت زهير:

يَطْلُبُ شَأوَ امرأَينِ قَدَّما حَسَناً فاقا الملوك وبَذّا هذِهِ السُّوقَا"[٥][٦]

والذي أراه أنّ ما وجهت به هذه القراءة صحيح، بل إنّ كثيراً من المعربين والمفسرين يلجؤون إلى هذا التوجيه في مثل هذه القراءات. والله أعلم.

(م) يُنظَر: إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٣٠.

(٢) يُنظَر: البحر ١/٤٦٠.

(٣) يُنظَر: الدر المصون ١/٤٦٧.

(٤) من الآية ٨٣ من سورة البقرة.

(٥) البيت من بحر البسيط .يُنظَر: شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة الأعلم الشنتمري ص ٧٤، وفيه: " نالا " بدلاً من " فاقا ". ومعنى البيت: يقول: سَبَق أبواه أوساطَ الناس، وساويا الملوك، فهو يطلب سَبْقَهما، وذلك شديد؛ لأنّهما لا يُجاريان في فعل.

(٦) إعراب القرآن ٣/٢٠٠.

ثانياً ـ بين الكسر والفتح:

قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم:٢٣].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿نَّسْيًا﴾ بفتح النون[(١)]. وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها حمزة وحفص عن عاصم.

والنَّسي والنِّسي ـ بالكسر وبالفتح ـ: هو ما من حقه أن يطرح وينسى لحقارته، كخرق الحيض، وكالوتد والعصا، ونحو ذلك. ومن كلام العرب إذا ارتحلوا عن الدار قولهم: انظروا أنساءكم جمع نسي؟ أي الأشياء الحقيرة التي من شأنها أن تترك وتنسى كالعصا والوتد. ونحو ذلك.

فقوله تعالى: ﴿وَكُنتُ نَّسْيًا﴾، أي: شيئاً تافهاً حقيراً من حقه أن يترك وينسى عادة.

وقوله: ﴿مَنسِيًّا﴾ تعني أن ذلك الشيء التافه الذي من عادته أن يترك وينسى قد نسي وطرح بالفعل فوجد فيه النسيان الذي هو حقه[(٢)].

و(مَنسِيًّا) مصدر أريد به اسم المفعول، الشيء التافه الحقير الذي شأنه أن يُنْسَى.

قال ابن خالويه: "فمن فتح أراد المصدر نَسِيْتُ الشّيءَ أنسى نَسْياً

---

(١) نسبت إلى حمزة وحفص عن عاصم في السبعة: ٤٠٨، والحجّة للقراء السبعة ١٩٦/٥، وحجّة القراءات ٤٤١.

ونسبت إلى حمزة وحفص وابن أبي ليلى ويحيى بن وثّاب وطلحة بن مصرّف والأعمش في البحر ٢٥٢/٧

(٢) يُنظَر: أضواء البيان ٢٦٢/٤.

ونِسْياناً"[١].

وقال الفراء: "ولو أَردتَ بالنَّسْيِ مصدَر النِّسْيان كان صواباً... والعَرَب تقول: نَسِيتُه نِسْياناً ونَسْياً" [٢].

و(نَسْياً) و(نِسْياً) بالفتح والكسر هما لغتان[٣].

قال الفراء: "وهما لغتان مثل الجَسْر والجِسْر، والحَجْر، والحِجْر والوَتْر والوِتْر"[٤]، والكسر أعلى اللغتين[٥]، قال الأزهري: "والنِّسي أكثر في الكلام من النَّسي"[٦].

وقال أبو عبيد: وبالكسر نقرؤها؛ لأنها كانت أكثر في لغة العرب وأفشاها، وعليها أهل الحرمين والبصرة[٧].

وقال النحاس: "كسر النون في هذا أولى في العربية لجهتين:

إحداهما: أنّ المفتوحة مصدر والمكسورة اسم، والاسم هاهنا أولى من المصدر. والجهة الأخرى: أنّ المصدر إنما تستعمله العرب هاهنا على فِعْلان فيقولون: نَسِيتُ نِسْيَاناً"[٨].

---

(١) يُنظَر: إعراب القراءات السّبع وعللها ٢/١٥،

(٢) معاني القرآن ٢/١٦٥.

(٣) يُنظَر: الكشف ٢/٨٦.

(٤) معاني القرآن ٢/١٦٤.

(٥) يُنظَر: الحجّة للقراء السبعة ٥/١٩٦، والموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/٨١٥.

(٦) علل القراءات ١/٣٦٥.

(٧) يُنظَر: بحر العلوم للسمرقندي ٢/٣٧٢.

(٨) إعراب القرآن ٣/١١.

وقد رأيت ابن الجوزي ينقل عن الفراء أنه يرجح الفتح[١]، والسمين الحلبي يذكر أنه يرجح الكسر[٢]، وليس في المعاني ما يرجح ذلك بل ساق النص كما أوردته سابقاً.

والقراءتان صحيحتان، وهما لغتان فصيحتان، قال أبو جرير الطبري: "وهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنىً واحد، مثل الوَتر والوِتر والجَسر والجِسر، وبأيهما قرأ القارئ فمصيبٌ عندنا"[٣].

ثالثاً ـ بين الضم والكسر:

١) قال الله تعالى: ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾[طه:٥٨].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿سُـوًى﴾ بضمّ السين منوناً في الوصل[٤]. وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها ابن عامر وعاصم وحمزة.

و(مكاناً سوى): أي: وسطاً بيننا وبينك تستوي فيه مسافة الفريقين.

(١) يُنظَر: زاد المسير ٥/٢٢٠.

(٢) يُنظَر: الدر المصون ٧/٥٨٢.

(٣) جامع البيان ١٥/٤٩٨.

(٤) نسبت إلى ابن عامر وعاصم وحمزة في السبعة ٤١٨، والحجّة للقراء السبعة ٥/٢٢٤.
ونسبت إلى ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب في الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/٨٣٤.
ونسبت إلى ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب والحسن وقتادة وطلحة والأعمش وابن أبي ليلى وأبي حاتم وابن جرير في البحر ٧/٣٤٧،
ونسبت إلى ابن عامر وعاصم وحمزة والحسن في: الدر المصون ٨/٥٧.

وقيل: معناه: سوى هذا المكان؛ أي: غيره [١].

و(سُوىً): جاءت على وزن من أوزان الاسم الثلاثي المجرّد وهو فُعَل بضم الفاء وفتح العين وهذا الوزن يأتي اسماً نحو صُرَد، وهو: اسم لطائر له مخلب يصيد به العصافير، ويأتي صفة نحو: حُطَم، والحُطَم: هو الراعي الظّلوم للماشية، فـ (سُوَى) جاء هنا صفة على هذا الوزن وهو أكثر من الوزن الآخر (فِعَل) فمجيء هذا الوزن صفة قليل.

قال أبو علي الفارسي: "سِوى، هو فعل من التسوية، فكأن المعنى مكاناً تستوي فيه مسافته على الفريقين فتكون مسافة كل فريق إليه كمسافة الفريق الآخر، وهذا بناءٌ يقل في الصّفات، ومثله: قوم عدىً، وأمّا فُعَلٌ فهو في الصّفات أكثر من فِعَلٍ، نحو: رجلٍ سُلَعٍ، ودليلٍ خُنَعٍ، ومالٍ لُبَدٍ، ورجلٍ حُطَمٍ"[٢].

وقال ابن عصفور: "وفِعَلٌ: ويكون فيهما، فالاسم نحو: ضِلَعٌ وعِوَضٌ. والصّفة عِدَىً وزِيَمٌ ولم يجئ غيرهما" [٣].

و(سِوى وسُوى): بالكسر والضم لغتان[٤]**، قال الفراء: "والكسر والضم**

---

(١) يُنظَر: البسيط للواحدي ٤٢٩/١٤ وما بعدها.

(٢) الحجّة للقراء السبعة ٢٢٤/٥. ويُنظَر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ٨٣٤/٢، والتبيان ٨٩٣/٢، والدر المصون ٥٧/٨.

(٣) الممتع في التّصريف ٦٢/١.

(٤) يُنظَر: حجّة القراءات ٤٥٣ ،والكشف والبيان ٢٤٩/٦، والكشف ٩٨/٢، والموضح في وجوه القراءات وعللها ٨٣٤/٢.

بالقصر عربيتان، ولا يكونان إلا مقصورين وقد قرئ بهما"[١].

وتعرّض ابن عصفور لـ (سِوىً) في هذه الآية فقال: فأمّا (سِوَىً) من قوله تعالى: (مكاناً سِوَىً) فهو اسم في الأصل للشيء المستوي وُصِف به، بدليل أنّه لو كان صفة أصلية لتمكّن في الوصفية، فكان يُذكّر مع المذكّر ويؤنّث مع المؤنّث؛ إذ حقُّ الصّفة أن تطابق الموصوف، ومما يدلك على أنّها إذا لم تطابق موصوفها جرت مجرى الأسماء جمعهم (رَبْعَه): رَبَعَات، بفتح العين، كجَفَنَات، والصفة المحضة لا يكون فيه إلاّ إسكان العين. وأنت لا تقول إلاّ بُقْعَةٌ سِوَىً، فدلّ ذلك على أنّه ليس بصفة في الأصل"[٢].

والحقّ أن القراءتين فصيحتان قويتان، قال الطبري: "والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما لغتان أعني الكسر والضم في السين من (سوى) مشهورتان في العرب، وقد قرأت بكلّ واحدةٍ منهما علماء من القرأة، مع اتفاق معنييهما، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ"[٣].

٢) قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف:٣٢].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿سِخْرِيًّا﴾ بكسر السين[٤].

(١) يُنظَر: معاني القرآن للفراء ١٨٢/٢.

(٢) الممتع في التّصريف ٦٢/١.

(٣) جامع البيان ٨٨/١٦.

(٤) نسبت إلى ابن أبي ليلى وابن محيصن وعمرو بن ميمون في: مختصر في شواذ القراءات ١٣٥.
ونسبت إلى ابن محيصن وأبي بشر؛ الوليد بن مسلم في شواذ القراءات ٤٢٧. =

(سِخريا) بكسر السين وضمّها لغتان بمعنى واحد؛ وقد نصّ على ذلك الفراء فقال: "وقوله: (ليتخذ بعضهم بعضا سُخريّا) و(سِخرياً) وهما واحد هاهنا"(١).

وأشار ابن عطية إلى ذلك أيضاً فقال: "وهما لغتان في معنى التسخير، ولا مدخل لمعنى الُهزْء في هذه الآية"(٢). وتفسير بعضهم له باستهزاء الغني بالفقير غير مناسب(٣).

قال السمين: "ويبعد قول بعضهم: إنّه استهزاء الغني بالفقير"(٤).

والسُّخْريُّ منسوب إلى السُّخْرَةِ وهي التذليل والتكليف على وجه الجبر(٥).

أو من التَّسْخِير وهو الخدمة بمعنى الاستعباد والاستخدام(٦).

= ونسبت إلى ابن السَّمَيْفَع وابن محيصن في زاد المسير ٣١٢/٧.

ونسبت إلى ابن محيصن ومجاهد في تفسير القرطبي ٨٣/١٦.

ونسبت إلى ابن أبي ليلى وابن محيصن وعمرو بن ميمون وأبي رجاء والوليد بن مسلم وابن عامر في البحر ٣٧٠/٩، والدر المصون ٥٨٤/٩.

ونسبت إلى ابن محيصن في: الإتحاف ٤٥٦/٢.

وبدون نسبة في: إعراب القراءات الشواذ ٤٤٥/٢.

(١) معاني القرآن ٣١/٣.

(٢) يُنظَر: المحرر ٤٧/٥.

(٣) يُنظَر: حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ٣٨٨/٨.

(٤) يُنظَر: الدر المصون ٥٨٤/٩.

(٥) يُنظَر: حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ٣٨٨/٨.

(٦) يُنظَر: الدر المصون ٥٨٤/٩.

وهنا وقع تبادل بين الكسر والضم في فاء الكلمة؛ السين من (سخرياً)

ومعنى: (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) يعني الاستهزاء، ويقال فضّل بعضهم على بعض في العز والرياسة، فيخدم بعضهم بعضاً ويستعبد الأحرار العبيد، ثم أخبر أنّ الآخرة أفضل مما أعطوا في الدنيا[١].

وقد اتفق القراء السبعة على ضم السين في هذه الآية، واختلفوا في الآية: ١١٠ من سورة المؤمنون كما ذكر ابن مجاهد[٢] وأشار ابن عطية عند تفسيره لآية سورة المؤمنون (فاتخذتموهم سخريا) إلى إجماع القراء السبعة على ضم السين في آية سورة الزخرف، وقد أشكل هذا على أبي حيّان فعقب على ابن عطية بقوله: "قال ابن عطية: ألا ترى إلى إجماع القراء على ضم السين في قوله: (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) لما تخلص الأمر للتخديم. وليس ما ذكره من إجماع القراء على ضم السين في الزخرف صحيحاً؛ لأنّ ابن محيصن وابن مسلم كسرا في الزخرف".

وفي نظري أنّ تعقيب أبي حيّان على ابن عطية لا مكان له؛ لأنّ كلام ابن عطية واضح، ومراده ظاهر؛ لأنّ المقصود بالإجماع هو إجماع القراء السبعة، وهذا ما صرّح به ابن عطية في مستهل كلامه عن الآية، وذكره ابن مجاهد.

رابعاً: تعاقب الحركات في الحروف: (التحريك والتسكين في شين عشرة في التركيب).

٣) قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ

(١) يُنظَر: بحر العلوم ٣/٢٤٤.

(٢) يُنظَر: السبعة ٤٤٨.

﴿ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا﴾ [البقرة:٦٠].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿عَشِرَةَ﴾ بكسر الشّين[١].

شين (عشرة) فيها ثلاث لغات:

اللّغة الأولى: التسكين (عَشْرة)، وهو المشهور، وهذه لغة أهل الحجاز، وبها قرأ الجمهور.

اللّغة الثانية: الكسر (عَشِرة)، وهذه لغة بني تميم، وبها قرأ ابن أبي ليلى وغيره.

اللّغة الثّالثة: الفتح (عَشَرة) وبها قرأ الأعمش[٢].

وهي لغة عند الزمخشري[٣]، وقد ضعفها ابن عطية [٤]، وذكر أبو حيان عن المهدوي أنه قال: "إن فتح الشين غير معروف، ويحتمل أن تكون لغة، وقد

---

(١) نسبت إلى الأعمش في مختصر في شواذ القراءات ٥.

ونسبت إلى يحيى وإبراهيم وعمر بن ميمون وأبي السَّمَّال في شواذ القراءات ٦٣.

ونسبت إلى مجاهد وطلحة وعيسى ويحيى بن وثاب وابن أبي ليلى ويزيد والأعمش وأبي عمرو في رواية نعيم السعدي في البحر ١/٣٦٩، ٣٧٠.

ونسبت إلى المطوعي عن الأعمش في: الإتحاف ١/٣٩٥.

وبدون نسبة في: المحتسب ١/ ٨٥، ومعاني القرآن وإعرابه ١/١٤١، والكشاف ١/٧١، والتبيان ١/٦٧، وإعراب القراءات الشواذ ١/١٦٤، والدر المصون ١/٣٨٦.

(٢) يُنظَر: المحتسب ١/٨٥، وشواذ القراءات ٦٣، والبحر١/٣٧٠، والدر المصون ١/٣٨٦.

وبدون نسبة في: إعراب القراءات الشواذ ١/١٦٤.

(٣) يُنظَر: الكشاف ١/٧١.

(٤) يُنظَر: المحرر ١/٣١٣.

نصّ بعض النحويين على أن فتح الشين شاذّ"[١].

قال أبو جعفر النحاس: "قرأ مجاهد وطلحة وعيسى "اثنتا عشِرة عيناً" وهذه لغة بني تميم، وهذا من لغتهم نادر؛ لأن سبيلهم التخفيف، ولغة أهل الحجاز (عشْرة) وسبيلهم التثقيل" [٢].

وهذا عكس ما عليه لغة أهل الحجاز وبني تميم؛ لأنّ أهل الحجاز في غير العدد يكسرون الثاني، وبنو تميم يسكنون، فيقول الحجازيون: نَبِقَة وثَفِنَة بكسر العين، ويقول التميميون: نَبْقة وثَفْنَة بالسكون [٣].

وقد علل ابن جني ذلك بقوله: "وعلى الجملة فينبغي أن يعلم أن ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخليطات ونُقِضَتْ في كثير منها العادات"[٤].

وتابعه ابن يعيش على هذا التعليل فقال : "فلما ركب الاسمان في العدد استحال الوضع؛ فقال بنو تميم: إحدى عشرة وثنتا عشرة إلى تسع عشرة، وقال أهل الحجاز عشرة بسكونها؛ وذلك أن العدد قد نُقِضَتْ في كثير منه العادات"[٥].

وقد وضّح د. غالب المطلبي مفهوم العبارة الأخيرة في نصّي ابن جني وابن يعيش بأن ذلك يعني أن للعدد أسلوباً خاصاً في التصريف والاستعمال قد يختلف عن الأسلوب اللّغويّ عموماً، ويمكننا أن نقول في هذا الشأن إن

(١) يُنظَر: البحر ١/٣٧٠.

(٢) إعراب القرآن ١/٢٣٠.

(٣) يُنظَر: المحتسب ١/٨٥، و شرح المفصل لابن يعيش ٦/٢٧.

(٤) المحتسب ١/٨٥.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٦/٢٧.

الأساليب اللهجية واللّغويّة غير مطردة؛ ذلك أنها تكون دائماً عرضة للتغيير، وأنها لا تخضع في ذلك للمنطق العقلي(١).

ثم قال: "ينبغي الإشارة إلى أن تسكين الشين في هذه المركبات من الأعداد يتطلب الضغط على المقاطع الأخيرة منها، وهو ما لا تميل إليه لهجة تميم؛ إذ كان التميميون ينزعون في نطقهم إلى الضغط على المقاطع الأولى من الكلمة"(٢).

فالقبيلتان (الحجاز وتميم) أخذت كل واحدة منهما لغة صاحبتها، وتركت اللّغة المألوفة عنها؛ فقال أهل الحجاز: عشْرة بالإسكان مع أن لغتهم في مثل هذا الكسر. وقال بنو تميم: عشِرة بالكسر مع أن لغتهم في مثل هذا الإسكان.

(١) يُنظَر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ١٥٧.

(٢) المصدر السابق.

المطلب الثّالث: الإتباع في الحركات:

الإتباع في اللّغة: الإدراك واللحوق، وجعل شيء تالياً لشيء[١].

وفي الاصطلاح: هو أن تُتْبَعَ الكلمةُ الكلمةَ على وزنها أو رويّها إشباعاً وتأكيداً، نحو: سَاغِبٌ لاغِبٌ، وخَرابٌ يَباب[٢].

وهذا النوع من الإتباع يسمّى إتباع الكلمة، ويسمى المزاوجة والمشاكلة[٣]، وهو ليس مقصوداً هنا.

وهناك نوع آخر من الإتباع يُسمّى إتباع الحركة، وقد عرّفه أستاذنا الدكتور/ أحمد محمد خاطر بقوله: "هو أن تتبع الحركة أو السكون حركة أخرى سابقة أو لاحقة، فتغيّر عما حقّها أن تكون عليه؛ لتماثل الحركة المتبوعة، ولا تتبع الحركة السكون؛ إذ لا يلتقي ساكنان، ولا يتبع السكون حركة متأخرة؛ إذ تأثير السابق في لاحقه أقوى من عكسه"[٤].

ثم قال: "وهذا الضرب هو المقصود بهذا البحث، ويمكن أن نطلق عليه: (إتباع الحركة) تخصيصاً له، وتمييزاً عن الإتباع مطلقاً، الّذي غلب في إتباع الكلمة، ويمكن أن يظل مصطلح الإتباع مطلقاً مراداً به إتباع الكلمة، أو يخصص كل منهما باصطلاح، فيكون أحدهما: إتباع الكلمة، ويكون الآخر

(١) يُنظَر: مقاييس اللّغة (ت، ب، ع) ٣٦٢/١، واللسان (ت، ب، ع) ٢٧/٨.

(٢) الصاحبي في فقه اللّغة ٤٥٨.

(٣) يُنظَر: إتباع الحركة في القراءات، مجلة كلية اللّغة العربيّة بالقاهرة، جامعة الأزهر، ع ٨ ص٥.

(٤) إتباع الحركة في القراءات، مجلة كلية اللّغة العربيّة بالقاهرة، جامعة الأزهر، ع ٨ ص٥.

إتباع الحركة"[١].

وهذا الإتباع أطلق عليه بعض المعاصرين: (الانسجام الصّوتي)[٢] وسماه بعضهم: (المماثلة)[٣]، وبعضهم سماه: (التوافق الحركي)[٤]، وبعضهم سماه: (المناسبة)[٥]، وبعضهم: (الإتباع)[٦]، وهي التسمية التي ذكرها الأقدمون في كتبهم[٧].

وينقسم الإتباع الحركي "المماثلة بين الصّوائت" إلى قسمين: إتباع تقدمي، وإتباع رجعي.

فالتقدمي: ما تأثر فيه الصوت الثاني بالأوّل. أو هو عبارة عن تأثير السابق على اللاحق.

والرجعي: ما تأثر فيه الصوت الأول بالثاني[٨]. أو هو عبارة عن تأثير اللاحق على السابق.

ومن المعلوم أنَّ الإتباع يكون في الكلمة الواحدة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ص ٧.

(٣) يُنظَر: الأصوات اللّغويّة لإبراهيم أنيس ١٧٨،واللهجات العربية في التراث للجندي ٢٦٦.

(٤) يُنظَر: أسس علم اللّغة للدكتور /محمود فهمي حجازي ٢٣٢.

(٥) يُنظَر: اللّغة العربية معناها ومبناها للدكتور /تمام حسّان ٢٧٣ ،٢٧٤.

(٦) يُنظَر: اللهجات العربية نشأة وتطوّراً للدكتور /عبدالغفار هلال٢٩٧، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٤٣.

(٧) يُنظَر: الكتاب ٤٠٩/٤، والخصائص ٣٣٣/٢ . ٣٣٧.

(٨) يُنظَر: الأصوات اللّغويّة لإبراهيم أنيس ١٧٨، اللهجات العربية نشأة وتطوّراً ٣٠٠.

وقد جاءت قراءتان عند ابن أبي ليلى على الإتباع بنوعيه؛ التأثر التقدمي في القراءة الأولى، والتأثر الرجعي في القراءة الثانية؛ وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أوّلاً: التأثر التقدمي:

قال الله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾[آل عمران: ١٤٠].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿قُرُحٌ﴾ بضم القاف والراء (١).

(قُرُح) ضم الراء إنما جاء إتباعاً ومماثلة لضمة القاف قبلها وإلى ذلك أشار العكبري فقال: "ويقرأ بضمها على الإتباع كاليُسْر واليُسُر والطُّنْب والطُّنُب" (٢).

ونقل السمين الحلبي هذا النص عن العكبري (٣).

وقال ابن جني: "حكى أبو الحسن عن يونس أنه قال: ما سُمِع في شيء فُعْل إلا سمع فيه فُعُل" (٤).

---

(١) نسبت إلى ابن أبي ليلى في: شواذ القراءات ١٢٠، والكامل ١٧٥، وبدون نسبة في: التبيان في إعراب القرآن ٢٩٤/١، والدر المصون ٣/ ٤٠٢

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٢٩٤/١.

(٣) الدر المصون ٣/ ٤٠٢.

(٤) نسبت إلى ابن أبي ليلى في: شواذ القراءات ١٢٠، والكامل ١٧٥، وبدون نسبة في: التبيان في إعراب القرآن ٢٩٤/١، والدر المصون ٣/ ٤٠٢

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٢٩٤/١.

(٤) الدر المصون ٣/ ٤٠٢.

(٤) المحتسب ١/ ١٦٢.

ونوع المماثلة بين الصّوائت في هذه القراءة: تأثر تقدمي الذي هو عبارة عن تأثير السابق على اللاحق.

ثانياً: التأثر الرجعي:

قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[مريم:٨].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿عِتِيًّا﴾ **بكسر العين إتباعاً للكسرة بعدها(١). وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها حفص عن عاصم وحمزة والكسائي.**

ولفظة (عتيّاً) في قراءة ابن أبي ليلى تحتمل أن تكون مصدراً للفعل عتا يعتو، وأصله عتا عُتُوْواً، مثل قعد قعوداً، ثم قلبت الواو التي هي لام الفعل ياءً، ثم أدغموا فيها واو (فعول) بعد أن قلبوها فصارت (عُتُيّاً) بضم العين والياء، فاجتمع ضمتان وبعدهما ياء مشددة، وكسرت التاء لمجيء الياء بعدها فصارت (عُتِياً) ثم كسرت العين استثقالاً لضمة العين لمجيء كسرة التاء وبعدها ياء مشددة فصارت (عِتيّاً)(٢).

وتحتمل أن تكون جمعاً، إذ يقال: رجل عات، وأصله: عتو، على فعول، فأصل الثاني منها الضم؛ لكن كسر لتصح الياء التي بعده، التي أصلها واو في (عتي) لأنّ الياء الساكنة لا يكون قبلها ضمّة فلمّا كسر الثاني أتبع كسرته كسر

---

(١) نسبت إلى حمزة والكسائي وحفص عن عاصم في: السبعة ٤٠٧، وعلل القراءات١/٣٦٣، والحجّة للقراء السبعة ٥/ ١٩٢، والكشف ٢/٨٤.

ونسبت إلى حمزة والكسائي وابن أبي ليلى والأعمش وأبي بحرية في: البحر ٧/٢٤٣.

(٢) يُنظَر: حجّة القراءات ٤٣٩.

الأول، فكسر للإتباع[١].

أقول: الكسر في العين من قبيل المماثلة الرجعية ؛ سواء أكان مصدراً أم جمعاً؛ لأنّ الثاني وهو كسرة التاء أثر في الأوّل وهو ضمة العين فتحولت إلى كسرة مماثلة؛ والعلة في ذلك كما يقول مكّي: "ليعمل اللسان فيه عملاً واحداً"[٢].

وأشار إلى هذه العلة ابن خالويه عند توجيهه للقراءة فقال: "فالحجة لمن قرأ بالكسر: أنّه نحا ذلك لمجاورة الياء، وجذبها ما قبلها إلى الكسر؛ ليكون اللفظ به من وجه واحد؛ لأنّه يثقل عليهم الخروج من ضم إلى كسر"[٣].

وعلل أبو منصور الأزهري هذه القراءة بقوله: "ومن قرأ: (عِتِيّاً) بكسر العين، فإنه كسر العين لكسرة التاء"[٤].

وإلى ذلك أشار مكي بن أبي طالب حيث قال: "وقد قرئ بكسر العين لإتباع الكسر"[٥]. وأشار إلى ذلك أيضاً السمين الحلبي[٦].

(١) يُنظَر: الكشف ٢/٨٤، ٨٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/١٢٠.

(٢) يُنظَر: الكشف ٢/٨٤، ٨٥.

(٣) الحجّة في القراءات السبع ٢٣٥.

(٤) علل القراءات ١/٣٦٣

(٥) مشكل إعراب القرآن ٢/٤٥٠.

(٦) يُنظَر: الدر المصون ٧/٥٧١.

المطلب الرابع: الحذف في الصّوامت:

أوّلاً: حذف الهمزة:

قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [النّحل:٧٨].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿بُطُونِ مَّهَٰتِكُمۡ﴾ بحذف الهمزةِ معَ فتح الميم وتشديدها(١)(٢).

قال أبو حاتم: "حذف الهمزة رديء ولكن قراءة ابن أبي ليلى أصوبُ"(٣).

أي: أصوب من قراءة الأعمش (من بطون مَّهاتكم) بحذف الهمزة من (أمهات) وكسر الميم في الوصل.

قال أبو حيّان: "وإنما كانت أصوبُ؛ لأنّ كسر الميم إنما هو لإتباعها حركة الهمزة، فإذا كانت الهمزة محذوفة زال الإتباع، بخلاف قراءة ابن أبي ليلى فإنه أقرّ الميم على حركتها" أي: الفتحة.

ثانياً ـ حذف إحدى التاءين من أول المضارع:

١) قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الكهف:١٧].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿تَـزَٰوَرُ﴾ بفتح الزاي مخففة وألف بعدها وبتخفيف

---

(١) نسبت إلى ابن أبي ليلى في شواذ القراءات ٢٧٤، والبحر: ٥٧٤/٦، وروح المعاني ٥٨٨/١٤، والمحرر الوجيز ٤٨٠/٨.

(٢) نصّ ابن عطية والكرماني على تشديد الميم في هذه القراءة. يُنظَر: المحرر ٤٨٠/٨، في شواذ القراءات ٢٧٤

(٣) يُنظَر: البحر: ٥٧٤/٦، وروح المعاني ٢٠٠/١٤، والمحرر ٤٨٠/٨.

الراء[١]. وهي قراءة متواترة قرأ بها عاصم وحمزة والكسائي.

وهذه القراءة تبرز فيها ظاهرتان؛ هما:

أ- إدغام التاء في الزاي؛ يقول سيبويه: "والطاء والدال والتاء يُدغمن كلهن في الصاد والزاي والسين؛ لقرب المخرجين؛ لأنهنّ من الثنايا وطرف اللسان، وليس بينهنّ في الموضع، إلاّ أنّ الطاء وأختيها من أصل الثنايا وهنّ من أسفله قليلاً مما بين الثنايا"[٢].

وبين الحرفين علاقة صوتية؛ لأن التاء مخرجها من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والزاي مخرجها من طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى، وهي من حروف الصفير[٣] والزاي تتقوى بالجهر والصفير؛ لذلك جاز إدغام التاء فيها.

ب- التخفيف بحذف إحدى التاءين، وهذه مسألة خلافية عند العلماء؛ أي التاءين المحذوفة هل الأولى أم الثانية؟ وذلك على ثلاثة مذاهب:

---

(١) نسبت إلى عاصم وحمزة والكسائي في السبعة ٣٨٨، وإعراب القراءات السبع وعللها ٣٨٧/١، والحجّة للقراء السبعة ١٣١/٥، و الدر المصون ٤٥٧/٧.

ونسبت إلى الكوفيين والأعمش وطلحة وابن أبي ليلى وابن مناذر وخلف وأبو عيد وابن سعدان ومحمد بن عيسى الأصبهاني وأحمد بن جبير الأنطاكي في البحر ١٥١/٧.

ونسبت إلى عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش في الإتحاف ٢١١/٢

(٢) الكتاب ٤٦٢/٤.

(٣) يُنظَر: أسرار العربية ٤٢١ ،وحروف الصفير هي: السين، والصاد، والزاي.

الأول: أنّ المحذوفة التاء الثانية؛ لأنّ الثقل منها نشأ، ولأنّ الأولى الزائدة دخلت لمعنى وهو المضارعة، والثانية الأصلية ما دخلت لمعنى؛ لأنّ حروف المضارعة زِيدت على تاء تَفَعَّل لتكون علامة والطارئ يزيل الثابت إذا كره اجتماعهما، فلما وجب حذف إحداهما كان حذف ما لم يدخل لمعنىً أولى(١). وهذا هو مذهب سيبويه والبصريين(٢).

الثاني: أنّ المحذوفة هي التاء الأولى؛ لأنها زيدت على تاء تفعل أو تفاعل فحذفها أولى من حذف الأصلية؛ لأن الزائد أضعف من الأصلي، والأصلي أقوى من الزائد؛ فلما وجب حذف أحدهما كان حذف الأضعف أولى من حذف الأقوى(٣). وهذا مذهب الكوفيين(٤).

الثالث: جواز الأمرين؛ أي: حذف تاء المضارعة أو حذف التاء الأصلية(٥).

والراجح لدي هو مذهب سيبويه والبصريين؛ لقوة التعليلات الواردة فيه.

ولو تأملنا قراءة ابن أبي ليلى في هذه الآية: (تَزَاوَرُ) لبان لنا أن الأصل: (تتزاور) فتاء المضارعة زيدت على تاء (تَفَعَّل) فصارت: (تَتَفَعَّل) وفي هذا ثقل

(١) يُنظَر: الحجّة للقراء السبعة ١٣١/٥، وشرح المفصل لابن يعيش ١٥٢/١٠، والإنصاف ٦٤٨/٢، وشرح الشافية ٢٩٠/٣.

(٢) يُنظَر: الكتاب ٤٧٦/٤، و شرح المفصل لابن يعيش ١٥٢/١٠.

(٣) يُنظَر: شرح المفصل لابن يعيش ١٥٢/١٠، والإنصاف ٦٤٨/٢، وشرح الشافية ٢٩٠/٣.

(٤) يُنظَر: المصادر السابقة.

(٥) يُنظَر: شرح المفصل لابن يعيش ١٥٢/١٠، والإنصاف ٦٤٨/٢، وشرح الشافية ٢٩٠/٣.

على اللسان؛ لقرب مخرج التاء والزاي؛ فالتاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والزاي من طرف اللسان وفويق الثنايا السّفلى؛ وهذا القرب يسبب نوعاً من الثقل إذا اجتمع هذا الحرف مع تاءين في كلمة واحدة كما في (تتزاور) فمن هنا وجب التخفيف؛ وسبيله عند العلماء طريقان:

أحدهما: إدغام التاء الثانية في هذا الحرف؛ طلباً للخفة.

وهو توجيه الفراء(١)، والزجاج للقراءة بأنّ التاء أدغمت في الزاي(٢).

الثاني: حذف إحدى التاءين؛ طلباً للخفة، وهو ما ذهب إليه أبو علي الفارسي في هذه القراءة(٣) وأبو جعفر النحاس(٤)، وابن خالويه(٥)، والسمين الحلبي(٦)، والبنا(٧).

ويرى العكبري أنّ المحذوفة التاء الثانية(٨).

٢) قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾[الممتحنة: ١٠].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿تَمَسَّكُوا﴾ بفتح الثلاثة وتشديد السّين (١).

---

(١) يُنظَر: معاني القرآن ١٣٦/٢

(٢) يُنظَر: معاني القرآن وإعرابه ٢٧٣/٣

(٣) يُنظَر: الحجّة للقراء السبعة ١٣١/٥.

(٤) يُنظَر: إعراب القرآن ٤٥١/٢.

(٥) يُنظَر: إعراب القراءات السبع وعللها ٣٨٨/١.

(٦) يُنظَر: الدر المصون ٤٥٧/٧.

(٧) يُنظَر: الإتحاف ٢١١/٢.

(٨) يُنظَر: التبيان في إعراب القرآن ٨٤١/٢.

و(تَمَسَّكُوا) مضارع تَمَسَّك، والأصل: (تَتَمسَّكُوا) بتاءين؛ فحذفت إحداهما[٢].

وهنا مسألة سبق أنّ عرضنا بالتفصيل للخلاف فيها؛ وهي أي التاءين المحذوفة هل الأولى أو الثانية؟

لكنّ المتأمل لكلام المعربين والمفسرين عند حديثهم عن هذه القراءة يجد أنّ أكثرهم لم يحددوا تلك التاء المحذوفة؛ كالزجاج[٣]، والنحاس[٤]، والزمخشري[٥]، والسمين الحلبي[٦].

وبعضهم حدّد ذلك بأنّ المحذوفة هي التاء الثانية كأبي حيان[٧]، وهو

ق) نسبت إلى أبي عمرو في رواية معاذ والحسن في: مختصر في شواذ القراءات ١٥٥.
ونسبت إلى الحسن في إعراب القرآن ٤/٤١٥، والإتحاف ٢/٥٣٥.
ونسبت إلى الحسن وأبي حيوة وحسين الجعفي عن أبي عمرو في شواذ القراءات ٤٧١.
ونسبت إلى ابن عباس وعكرمة والحسن وابن يعمر وأبي حيوة في: زاد المسير ٨/٢٤٢
ونسبت إلى ابن أبي ليلى والحسن وأبي عمرو في رواية معاذ وابن عامر في رواية عبد الحميد في البحر ١٠/١٥٨.
ونسبت إلى ابن أبي ليلى والحسن وأبي عمرو وابن عامر في رواية عنهما في: الدر المصون ١٠/٣٠٧.
وبدون نسبة في: معاني القرآن وإعرابه ٥/١٥٩، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٥٨٠.

(٢) يُنظَر: معاني القرآن وإعرابه ٥/١٥٩، والبحر ١٠/١٥٨، والدر المصون ١٠/٣٠٧.

(٣) يُنظَر: معاني القرآن وإعرابه ٥/١٥٩.

(٤) يُنظَر: إعراب القرآن ٤/٤١٥.

(٥) يُنظَر: الكشاف ٤/٨٩.

(٦) يُنظَر: الدر المصون ١٠/٣٠٧.

(٧) يُنظَر: البحر ١٠/١٥٨.

متابع في ذلك لسيبويه والبصريين[١].

وعلة حذف الثانية عند أبي حيّان هو اجتماع حرفين متماثلين، ونسب إلى ابن عطية أنّ كلاً من الحذف والإدغام لغة[٢].

(١) يُنظَر: الكتاب ٤٧٦/٤، و شرح المفصل لابن يعيش ١٥٢/١٠.

(٢) حديث أبي حيان هذا ذكره عند توجيهه لقراءة تساءلون. يُنظَر: البحر ٤٩٧/٣.

المبحث الثاني: الظواهر الصّرفية في قراءة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ودلالتها، وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأوّل: أبنية الأفعال ودلالتها.

أوّلاً ـ التبادل بين فَعَلَ وفَعَّلَ:

١) قال الله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾[مريم:٦٧].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿يَذْكُرُ﴾بسكون الذال مخففة[١]. وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها نافع وعاصم وابن عامر.

قراءة ابن أبي ليلى ومن معه جاءت على بناء (ذَكَرَ) على وزن "فَعَلَ" بتخفيف العين، على حين جاءت قراءة الجمهور على بناء: (ذَكّرَ) على وزن " فَعّلَ".

و(يَذْكُرُ): مضارع (ذَكَرَ) ومعناه: يَتَنبّه ويعلم. أي: أولا يذكر، أولا يتنبّه من ذكر يذكُر[٢]. وحجتهم قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [عبس:١١][٣].

قال مكي: "حجّة مَنْ خفّف أنّه جعله من (الذّكر) الذي يكون عقيب

---

(١) نسبت إلى نافع وعاصم وابن عامر في: السبعة ٤١٠، والحجّة للقراء السبعة ٢٠٤/٥، وحجّة القراءات ٤٤٥، والكشف ٩٠/٢.

ونسبت إلى شعبة ونافع وعاصم في إعراب القرآن للنحاس ٢٣/٣.

ونسبت إلى نافع وعاصم وابن عامر وابن أبي ليلى وأبي بحرية والحسن وشيبة وابن مناذر وأبي حاتم في: البحر ٧ / ٢٨٥.

(٢) يُنظَر: إعراب القرآن للنحاس ٢٣/٣، وحجّة القراءات ٤٤٥.

(٣) المدثر:٥٤،٥٥.

النسيان والغفلة"[١].

ومعنى القراءة: أو لا يذكر الإنسانُ الجاحدُ للبعث أوّلَ خلقه فيستدل بالإبداء على الإعادة[٢].

واختار الطبري القراءة الأخرى (أو لا يذَّكّر)[٣]، فقال: "والتشديدُ أعجبُ إليَّ، وإن كانت الأخرى جائزة؛ لأنّ معنى ذلك: أَوَ لا يتفكّر فيعتبر؟"[٤].

واختارها أيضاً أبو علي الفارسي فقال: "التذكّر يراد به التدبّر والتفكّر، وليس تذكراً عن نسيان. والثقيلة كأنّه في هذا المعنى أكثر فمن ذلك قوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ [فاطر:٣٧]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزُّمر:٩] فإضافته إلى (أولي) يدلّ على أن المراد به النّظر والتفكّر. والخفيفة في هذا المعنى دون ذلك في الكثرة وقد قال: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ [الإنسان:٢٩]، ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ [عبس:١١-١٢]"[٥].

٢) قال الله تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾[العاديات:٥].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿فَوَسَّطْنَ﴾ بتشديد السّين[٦] على وزن فَعَّل المزيد

(١) الكشف ٢/٩٠.

(٢) يُنظَر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/٨٢١.

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي يُنظَر: السبعة ٤١٠.

(٤) جامع البيان ١٥/٥٨٧.

(٥) الحجّة للقراء السبعة ٥/٢٠٤.

(٦) نسبت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن أبي ليلى وابن أبي عبلة في: مختصر في شواذ القراءات ١٧٨.

ونسبت إلى علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– وابن أبي ليلى وقتادة في: المحتسب ٢/٣٧٠. =

بتضعيف العين "وسّط" وقراءة الجمهور: (وَسَطْنَ) على وزن فَعَلَ المجرد.

قال الزجاج: "ولو قال: فَوسَّطن به جمعاً لجازت، إلاّ أنّي لا أعلم أحداً قرأ بها"[(١)].

ولا شك أنّ هذا عجيب من الزجاج، إذ غاب عنه هذا العدد الكبير من القراء.

وذكر الفراء أنّ العرب تقول: وسَطتُ الشيءَ، ووسَّطتُه وتوسَّطتُه، بمعنى واحد[(٢)]. وأشار إلى ذلك أيضاً النحاس[(٣)].

وعرض ابن جني لتوجيه هذه القراءة فقال: "فأمّا (وَسَّطْن) بالتشديد فعلى معنى مَيَّزْنَ به جمعاً، أي: جعلنه شطرين: قسمين: شقين. معنى وَسَطْنَهُ: صِرْنَ في وسطه، وإن كان المعنيان متلاقيين، فإنّ الطريقين مختلفان. ومعنى (وَسَطْنَ) خفيفة كمعنى توسّط، ألا ترى إلى قوله:

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةٌ مُتَجَاوِزاً قُلاّمُهَا[(٤)]"[(١)]

= ونسبت إلى علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– وابن أبي ليلى وابن أبي عبلة وقتادة في: شواذ القراءات ٥٢١.

ونسبت إلى علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– وابن أبي ليلى وابن أبي عبلة وقتادة وزيد بن علي وأبي حيوة في: البحر ٥٢٩/١٠.

ونسبت إلى علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– وابن أبي ليلى وقتادة وزيد بن علي في: الدر المصون ٨٨/١١.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٥٣/٥.

(٢) يُنظَر: معاني القرآن ٢٨٥/٣.

(٣) يُنظَر: إعراب القرآن ٢٧٨/٥.

(٤) البيت من بحر الكامل، وهو للبيد بن ربيعة من معلقته في ديوانه ٣٠٧. والسّري: النهر =

ويرى الزمخشري أنّ التشديد في (وَسَّطْنَ) للتعدية، والباء مزيدة للتوكيد، كقوله تعالى: (وأتوا به)[٢] وهي مبالغة في وسطن[٣].

وردّ أبو حيّان قول الزمخشري فقال: "وأمّا أنّ التشديد للتعدية، فقد نقلوا أنّ وسط مخففاً ومثقلاً بمعنى واحد، وأنّهما لغتان" [٤].

وبيّن السمين الحلبي أنّ قول الزمخشري: "مبالغة" يناقض قوله أوّلاً: "للتعدية"؛ لأنّ التشديد للمبالغة لا يُكْسِبُ الفعلَ مفعولاً آخر، تقول: ذَبَحَتْ الغنم، مخففاً ثم تبالغ فتقول: ذَبَّحْتها مثقلاً، وهذا على رأيه قد جعله متعدياً بنفسه بدليل جعله الباء مزيدةً فلا يكون للمبالغة[٥].

والحقّ أنّ (وَسَّطْنَ) أقوى لإفادته التكثير؛ قال ابن جني: "وَوَسَّطْنَهُ – مشددة– أقوى معنى من وَسَطْنَهُ مخففاً؛ لِما مع التشديد من معنى التكثير والتكرير"[٦].

ثانياً: التبادل بين تَفَعَّلَ وتَفَاعَل:

= الصغير، ومسجورة: عين مملوءة، والقلام: نبت ينبت على الأنهار.

(١) المحتسب ٢/٣٧٠.

(٢) من الآية ٢٥ من سورة البقرة.

(٣) يُنظَر: الكشاف ٤/٢٢٩.

(٤) يُنظَر: البحر ١٠/٥٢٩.

(٥) يُنظَر: الدر المصون ١٠/٨٨.

(٦) المحتسب ٢/٣٧٠.

قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [النّمل:٤٩].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿تَقَسَّمُواْ﴾ بغير ألف وتشديد السّين[١]. وهي في معنى قراءة الجمهور (تَقَاسَمُواْ) أمر من التقاسم، أي: التحالف، فالتقاسم والتّقسّم كالتظاهر والتَّظهُّر[٢]. وأَقْسَم: حَلَفَ، وأصله من القَسامة، وهي أيمانٌ تُقْسَمُ على أولياء المقتول، ثم صار اسْماً لكلِّ حَلِفٍ[٣].

وصيغة (تفعّل) "تقسّموا" أبلغ في المعنى؛ لأنّ الزيادة في المبنى زيادة في المعنى، والتشديد في العين يقتضي المبالغة والتّوغّل في المعنى.

وصيغة (تفاعل) تقاسموا يدل معناها على التشريك[٤] في التحالف. ولذلك ذكر الباقولي في تخريج قراءة الجمهور: أنّ في موضع (تقاسموا) تقديرين: يجوز أن يكون أمراً؛ أمر بعضهم بعضاً بالتقاسم والتحالف على التَّبْيِيت. ويجوز أن يكون قوله:(تقاسموا) في موضع فعل ماضٍ و"قد" معها مضمرة، والجملة في موضع الحال، أي: قالوا متقاسمين بالله لنُبيِّتنّه وأهله[٥].

---

(١) يُنظَر: مختصر في شواذ القراءات ١١٠، وشواذ القراءات ٣٦١، والبحر ٢٥٠/٨، والدر المصون ٦٢٤/٨.

وبدون نسبة في: الكشاف ٣/ ١٤٧، وإعراب القراءات الشواذ ٢٤٠/٢

(٢) يُنظَر: الكشاف ١٤٦/٣.

(٣) يُنظَر: مفردات ألفاظ القرآن ٦٧٠.

(٤) يُنظَر: المبدع في التصريف ١٠٩.

(٥) يُنظَر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٠١٢/٢.

أمّا قراءة ابن أبي ليلى فقد وجّهها العكبري بوجهين[١]:

أحدهما: هو بمعنى أقسموا، والتشديد والهمز يتعاقبان، مثل: أعلم وعلّم.

وهذا الوجه أشار إليه أيضاً الزمخشري[٢] وأبو حيّان[٣] والسمين الحلبي[٤].

والثاني: هو بمعنى: انقسموا فكانوا حيِّزين، منهم مَنْ حَلَفَ ومنهم من لم يَحْلِف.

ثالثاً: التبادل بين يَفْعُل ويتفَعَّل:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت:١٧].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿وَتَخَلَّقُونَ﴾ بفتح التّاء والخاء وفتح اللام مشددة[٥].

فـ(تَخَلَّقُون) مضارع: (تَخَلَّقَ)، وأصله: (تتخلقون) بتاءين؛ فحذفت

---

(١) يُنظَر: إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٤٠

(٢) يُنظَر: الكشاف ٣/ ١٤٧

(٣) يُنظَر: البحر ٨/٢٥٠

(٤) يُنظَر: الدر المصون ٨/٦٢٤.

(٥) نسبت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه والسلمي وابن الزبير في: مختصر في شواذ القراءات ١١٤.

ونسبت إلى السلمي وزيد بن علي في: المحتسب ٢/١٦٠.

ونسبت إلى أبي حنيفة والنخعي والسلمي وزيد بن علي وابن الزبير في: شواذ القراءات ٣٧١.

ونسبت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه والسلمي وعون العقيلي وعبادة وابن أبي ليلى وزيد بن علي وابن الزبير في: البحر ٨/٣٤٧، وروح المعاني ٢٠/٤٦٩.

وبدون نسبة في: الكشاف ٣/ ١٨٦، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٢٧٣.

إحداهما لتوالي الأمثال[١].

وذكر الزمخشري أن تخلّقون بالتشديد من تخلّق بمعنى: تكذّب وتخرّص[٢]. يقال: تخلّق وتكذّب إذا افتعل الكذب بالتكلف[٣].

وقرأ الجمهور (تَخْلُقُون)[٤] مضارع (خَلَقَ).

فقراءة ابن أبي ليلى توافق قراءة الجمهور في المعنى؛ يقال: خَلَقَ الإفْكَ واخْتَلَقَهُ وتَخَلَّقَهُ، أي: افتراه[٥]. وقد نصّ الفراء وابن جني على ذلك؛ قال الفراء: "وهما في المعنى سواء"[٦]، وقال ابن جني: "أمّا" تَخَلَّقُون " فعلى وزن تَكَذَّبُون ومعناه" [٧].

وهل المحذوفة التاء الأولى أو الثانية؟

للعلماء في ذلك قولان: البصريون يرون أنّ المحذوفة هي الثانية، والكوفيون يرون أنّ المحذوفة هي الأولى[٨].

والذي يظهر لي في هذه القراءة أنّ الثانية هي المحذوفة؛ لأنّ الأولى جيء بها للدلالة على معنى المضارعة فلا يحسن حذفها، ولأنّ المثلين إذا

---

(١) يُنظَر: البحر ٣٤٧/٨، والدر المصون ١٤/٩.

(٢) يُنظَر: الكشاف ٣/ ١٨٦.

(٣) يُنظَر: حاشية محيي الدين شيخ زاده على البيضاوي ٤٩٤/٦

(٤) يُنظَر: جامع البيان ٣٧٥/١٨، والبحر ٣٤٧/٨.

(٥) يُنظَر: الصحاح (خلق) ١٤٧١/٤.

(٦) معاني القرآن ٣١٥/٢.

(٧) المحتسب ١٦٠/٢.

(٨) للتوسع في الخلاف يُنظَر: الإنصاف ٦٤٨/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٥٢/١٠

التقيا إنما يحصل الاستثقال عند النطق بثانيهما فكان هو الأحقّ بالحذف[١].

وهذا ما يراه الزجاج في مثل هذه الآية؛ لأنّ الباقي في الكلمة من تشديد العين من تفعّل يدل على معنى الكلمة[٢].

وهو ما يرجحه ابن هشام قال: "إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولاً أو ثانياً فكونه ثانياً أولى"[٣].

وصيغة (تَفَعَّل) تأتي لمعان عدة منها: التَّكلّف، نحو: تَشَجَّعَ وتَحَلَّمَ[٤]. وصيغة التكلف المراد بها المبالغة [٥].

وهناك مناسبة قوية في مجيء هذه القراءة بصيغة (تفعّل) بدلاً من صيغة (فَعَل) لأنّ التكلف الظاهر في أقوالهم وأفعالهم تُعَبَّر عنه صيغة (تَفَعَّل) التي تعطي دلالة ذات قيمة وهو (التكلف) فقوم إبراهيم عليه السلام يعبدون الأصنام من دون الله، إضافة إلى أنهم يتكلفون الكذب حينما لا يفكرون؛ ويدّعون أن تلك الأصنام هي التي تنفعهم وتضرهم وترزقهم من دون الله، فقال الله راداً عليهم ومبيناً لهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا﴾ [العنكبوت:١٧]؛ أي: إنّ أوثانكم التي تعبدونها لا تَقْدِرُ أن ترزقكم شيئاً ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ﴾[العنكبوت:١٧]؛ أي: التمسوا عند الله الرزق، لا من عند أوثانكم

(١) يُنظَر: شرح الكافية الشافية ٤/٢١٨٧،

(٢) يُنظَر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١٧.

(٣) المغني ٦/٣٩٥.

(٤) يُنظَر: شرح الشافية ١/١٠٤.

(٥) يُنظَر: حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ٧/٣٤٠، وروح المعاني ٢٠/٤٦٩.

تُدرِكوا ما تبتغون من ذلك[١].

رابعاً: التبادل بين أَفْعَل وافْتَعَل:

قال الله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٥].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٩].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف:٩٢].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿فَأَتْبَعَ﴾ و﴿ثُمَّ أَتْبَعَ﴾، بقطع همزة (أَتْبَعَ) وإسكان التاء[٢]**. وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم.**

وجاءت قراءة بقية السبعة بوصل الألف والتشديد:(اتّبع)

و(أتبع) على قراءة ابن أبي ليلى ومن معه معناه: لحق؛ قال الأصمعي: "ومعناه: لحق، يقال: أتبعْت القوم لحقتهم، واتّبع إنما هو أن يتتبع آثارهم وإن لم يلحقهم"[٣].

ويرى يونس بن حبيب وأبو زيد الأنصاري أنّ أتبع: بالقطع عبارة عن المُجِدِّ المُسْرِع الحثيث الطلب، وبالوصل إنّما يتضمّن الاقتفاء دون هذه الصّفات[٤].

---

(١) يُنظَر: جامع البيان ١٨/٣٧٥.

(٢) نسبت إلى ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في: السبعة ٣٩٨، والكشف ٢/٧٢، والدر المصون ٧/٥٤٠، ونسبت إلى ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم وابن أبي ليلى وزيد بن علي والزهري والأعمش وطلحة في: البحر ٧/٢٢٠، وبدون نسبة في: معاني القرآن للفراء ٢/١٥٨.

(٣) يُنظَر: إعراب القرآن للنحاس ٢/٤٧٠، والتفسير البسيط ١٤/١٣١، ولسان العرب (تبع) ٨/٢٧.

(٤) يُنظَر: البحر ٧/٢٢٠، و الدر المصون ٧/٥٤١، وروح المعاني ١٦/٤٦٨.

وقال أبو جعفر النّحاس: "وهذا التفريق وإن كان الأصمعي قد حكاه لا يقبل إلاّ بعلة أو دليل، وقوله عز وجل: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ [الشّعراء: ٦٠] ليس في الحديث أنه لحقوهم، وإنما الحديث لمّا خرج موسى عليه السلام وأصحابه من البحر وحصل فرعون وأصحابه انطبق عليهم البحر، والحقّ في هذا أن تَبِعَ واتبع واتَّبع لغات بمعنى واحد، وهي بمعنى السير، فقد يجوز أن يكون معه لحاق وأن لا يكون" (١).

والفعل (تبع) يتعدى إلى مفعول واحد، فإذا نقلته بالهمزة تعدّى إلى مفعولين، أحدهما: سبباً، والآخر محذوف، أي: فأتبع سبباً سبباً آخر، أو فأتبع أمره سبباً(٢). فمن قرأها بألف الوصل فوزنه (افتعل) من الخماسي، أي: المزيد بالألف والتاء وأصله: اتتبع فأدغمت التاء في التاء. ومن قرأها بألف القطع فجعله من أفعل يفعل: أتبع يتبع(٣).

واختار أبو عبيد: (اتّبع) بالوصل، قال: لأنّه من المسير، تقول: تَبِعْتُ القومَ واتَّبَعْتُهم. فأمّا الإتباع بالقطع فمعناه اللحاق، كقوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠](٤).

ويختار الفراء هذه القراءة، فقال: "وأتبع أحسن من اتّبع؛ لأنّ اتّبعت

(١) إعراب القرآن ٢/٤٧٠.

(٢) يُنظَر: الحجّة للقراء السبعة ٥/١٦٧، والكشف ٢/٧٣، والفريد ٣/ ٣٦٥، والدر المصون ٧/٥٤١، وروح المعاني ١٦/٤٦٨.

(٣) يُنظَر: الحجّة لابن خالويه ٢٣٠، والموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/٧٩٦.

(٤) يُنظَر: إعراب القرآن للنحاس ٢/٤٧٠، وروح المعاني ١٦/٤٦٨، والدر المصون ٧/٥٤١

الرجل إذا كان يسير وأنت تسير وراءه، وإذا قلت أتبعته بقطع الألف فكأنك قفوته"[١].

ويرجح ابن جرير الطبري قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو؛ فقال: "وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة مَنْ قرأه: (فاتَّبَعَ) بوصل الألف وتشديد التاء؛ لأنّ ذلك خبرٌ من الله عن مسير ذي القرنين في الأرض التي مكّن الله له فيها، لا عن لحاقه السبب، وبذلك جاء تأويل أهل التأويل"[٢].

ويرى مكي أنّ القراءتين متعادلتان[٣].

والذي يظهر لي أن القراءتين بمعنى واحد، وهو ما ذهب إليه أبو حيان[٤].

(١) معاني القرآن ٢/١٥٨.

(٢) تفسير الطبري ١٥/ ٣٧٢.

(٣) يُنظَر: الكشف ٢/٧٣.

(٤) يُنظَر: البحر ٧/٢٢٠، وروح المعاني ١٦/٤٦٨.

المطلب الثّاني: اختلاف الصّيغ في الأفعال.

أوّلاً: تداخل اللغات:

١) الفعل الماضي:

قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [الأنعام:٥٦].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿ضَلِلْتُ﴾ بكسر اللام[(١)]. وقرأ الجمهور: (ضَلَلْتُ) بفتح اللام.

وهاتان القراءتان جاءتا على لغتين فصيحتين[(٢)]؛ وذلك أنّ (ضل) ورد بتصريفات عدة؛ هي:

أ) ضللت أضل بفتح عين الفعل في الماضي والكسر في المضارع لغة أهل نجد، وهي اللّغة الفصيحة المشهورة[(٣)].

ب) ضللت بالكسر أضل بالفتح أهل الحجاز والعالية.

---

(١) نسبت إلى ابن أبي ليلى ويحيى في مختصر في شواذ القراءات ٣٧.

ونسبت إلى طلحة في شواذ القراءات ١٦٨.

ونسبت إلى يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرّف في إعراب القرآن ٧٠/٢.

ونسبت إلى ابن أبي ليلى وطلحة بن مصرف في زاد المسير ٥١/٣.

ونسبت إلى السلمي ويحيى بن وثاب وطلحة في البحر ٥٣٠/٤، والدر المصون ٦٥٦/٤.

(٢) يُنظَر: إصلاح المنطق ٢٠٦، ٢٠٧، ومعاني القرآن للأخفش ٤٩١/٢، وتفسير الطبري ٢٧٨/٩، والصحاح (ضلل)١٧٤٨/٥، واللسان (ضلل) ٣٩٠/١١.

(٣) يُنظَر: تفسير الطبري ٢٧٨/٩.

قال ابن السّكيت: "يقال: ضَلَلتَ يا فلانُ فأنت تَضِلُّ ضلالاً وضلالةً. قال الله جلّ وعزّ: ﴿ قُلْ إِنِ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ﴾ [سبأ: ٥٠]، فهذه لغة أهل نجد، وهي الفصيحة. وأهل العالية: ضَلِلْتُ أضَلُّ"(١).

ت) ضللت بالكسر أضل بالكسر، تميم.

نقل النحاس عن أبي عمرو بن العلاء أنّ الكسر لغة تميم(٢).

وذكر ذلك أيضاً كُرَاعُ النَّمْل فقال: "ولغة تميم ضَلِلْتُ أَضِلُّ، وغيرهم يقول: ضَلِلْتُ أَضَلُّ، وضَلَلْتُ أَضِلُّ" (٣).

٢) الفعل الأجوف:

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ [آل عمران: ٧٥].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿دِمْتَ﴾ بكسر الدال(٤).

---

(١) إصلاح المنطق ٢٠٦، ٢٠٧

(٢) يُنظَر: إعراب القرآن ٢/٧٠

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب٢/٥٦١.

(٤) نسبت إلى يحيى بن وثّاب في مختصر في شواذ القراءات ٢١.

ونسبت إلى السلمي ويحيى وطلحة في شواذ القراءات ١١٥.

ونسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي ويحيى بن وثاب والأعمش وابن أبي ليلى والفياض بن غزوان وطلحة في البحر ٣/٢٢٣.

ونسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي ويحيى بن وثاب والأعمش والفياض بن غزوان وطلحة في الدر المصون ٣/٢٦٧.

وبدون نسبة في: معاني القرآن للأخفش ١/٤١١، ومعاني القرآن وإعرابه ١/٤٣٣، وإعراب =

الفعل الماضي الثلاثي المجرد له ثلاثة أوزان، هي: فعَل، نحو: ضَرَب، وفعِل نحو: فَرِح، وفعُل نحو حَسُن.

وهناك أفعال سمع فيها أكثر من لغة فجاءت بفتح العين وكسرها.

وأصل هذه المادة الدلالة على الثبوت والسكون، فدام: ثبت، ويقال: دام الماء، أي: سكن، ومنه دام الشيء: إذا امتد عليه زمان[١].

والفعل (دام) ورد في مضارعه لغتان[٢]:

اللّغة الأولى: دُمْتَ تدوم، كقلت تقول، وهذه لغة الحجاز.

اللّغة الثانية: دِمْتَ تدام ،كخِفْتَ تخاف، وهذه لغة تميم، وأزد السّراة[٣].

وبهذا وجّه الزجاج القراءة فقال: "وأمّا دِمْتَ بالكسر فعلى قولهم: دِمْتَ تَدَام، مثل قولك: خِفْتَ تخاف" [٤].

ووجها النحاس بذلك فقال:"من دِمْتَ تَدَامُ، مثل: خِفْتَ تَخَافُ"[٥].

وذهب العكبري إلى هذا التوجيه أيضاً فقال: "وهي لغة، يقال: دِمت تدام، مثل: خِفت تخاف"[٦].

= القراءات الشواذ ٣٢٩/١.

(١) يُنظَر: الصحاح واللسان (دوم).

(٢) يُنظَر: الطارقية ٣٩٠، والبحر ٢٢٣/٣، والدر المصون ٢٦٧/٣.

(٣) يُنظَر: إعراب القران ٣٨٨/١، وتفسير القرطبي ٨٧/٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٣٣/١.

(٥) إعراب القرآن ٣٨٨/١.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٣٢٩/١.

وأجاز هذا التوجيه أيضاً ابن خالويه فقال: "فيجوز أن يكون على لغة من قال: يَدَام في المضارع منهم"(١).

وعن اللغتين السابقتين يقول الأزهري: "اللّغة العالية دُمت أَدُوْمُ، ومن العرب من يقول: دِمت أَدام، إلا أن القراءة بالضم؛ لاتفاق قراء الأمصار عليه"(٢).

وهناك لغة ثالثة: دِمْتَ تدوم؛ وهي مركبة من الماضي عند تميم، والمضارع عند الحجاز؛ أي: بكسر عين الماضي، وضم عين المضارع.

قال الفراء: "ويجتمعون في المضارع، فيقولون: يدوم"(٣).

قال السمين: "يعني أن الحجازيين والتميميين اتفقوا على أن المضارع مضموم العين، وكان قياس تميم أن تقول: يَدام كخَاف يخَاف ومات يَمات، فيكون وزنها عند الحجاز (فَعَل) بفتح العين، وعند التميميين: فَعِل بكسرها هذا نقل الفراء"(٤).

وهذا من تداخل اللغات، وقد سمّاه ابن جني (تركّب اللغات) وهو أن يؤخذ الماضي من لغة، والمضارع من لغة أخرى(٥).

وقد ساق له أمثلة عدة منها دام، حيث قال: "وكذلك مِتَّ تموت ودِمْتَ تدوم، وإنما تدوم وتموت على من قال: مُتَّ ودُمْتَ، وأمّا مِتَّ ودِمْتَ

(١) الطارقية ٣٩١.

(٢) علل القراءات١/١٢٠.

(٣) ينظر: الدر المصون ٣/٢٦٧

(٤) ينظر: الدر المصون، (٣/٢٦٧).

(٥) يُنظَر: اللهجات العربية في التراث ٢/٥٨٦.

فمضارعهما تمات وتدام؛ قال:

يـــا مـــيَّ لا غَـــرْو ولا مَلامـــا فـي الحـبّ إنّ الحـبّ لـن يَـدَاما[١]

وقال:

بُنَيَّتِـــي يـــا ســـيِّدةِ البَنَـــاتِ عِيشِـــي ولا يُـــؤْمَنُ أَنْ تَمَـــاتِي[٢]

ثم تلاقى صاحبا اللغتين، فاستضاف هذا بعض لغة هذا، وهذا بعض لغة هذا، فتركّبت لغة ثالثة"[٣].

وخرجها الأخفش على هذه اللّغة فقال: "ولغة للعرب: دِمْتَ وهي قراءة مثل: مِتَّ تَموتُ، جعله على (فَعِل – يَفْعُلُ) فهذا قليل" [٤].

وجعلها النحاس شاذّة فقال: "وحكى الأخفش: دِمْتَ تَدوم شاذّاً" [٥].

ونقل ابن خالويه الشذوذ فيها عند بعض من وجهها[٦].

ونقل ابن خالويه عن المازني أنها نادرة؛ فقال: "فإن قيل: فقد قالت العرب: مِتُّ ودِمْتُ على فَعِل بالكسر، ثم جاء المضارع: يَدُوم ويَمُوت بالواو. فالجواب في ذلك حدثني أبو بكر بن الخياط عن الرستمي عن المازني أنّ هذين الحرفين جاءا نادرين"[٧].

(١) البيت من بحر الرجز، ولم أقف على قائله .

(٢) البيت من بحر الرجز، ولم أقف على قائله .

(٣) الخصائص ١/٣٨٠، ٣٨١.

(٤) معاني القرآن ١/٤١١.

(٥) إعراب القرآن ١/٣٨٨.

(٦) ينظر: الطارقية ٣٩١.

(٧) المصدر السّابق ٣٩٠.

وقد أشار د. جمعان الغامدي إلى أن إيثار لهجة أزد السّراة وزن (فعِل– يفعَل) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع هو في مضارع فعل معتل الوسط، مع أنهم يؤثرون ضم العين في بعض الأفعال المعتلة الوسط أيضاً، ويمكن الخروج من هذا الإشكال بإرجاع إيثار ضم العين لبعض أزد شنوءة من بني حاود، أمّا إيثار فتح العين في مضارع الأجوف فهو لقبائل أخرى من أزد السراة[(١)].

قراءة ابن أبي ليلى جاءت بالكسر، وهو أخف من الضّم؛ وهذه الخفة تناسب طبيعة البادية؛ وأهل البادية يميلون إلى السّرعة في الأداء.

٣) الفعل بين الماضي والأمر.

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾[الأنبياء: ٤].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿قَالَ رَبِّي﴾[(٢)]. وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها حمزة والكسائي وحفص عن عاصم.

وهذه القراءة جاءت بـ(قال) إخبارٌ عن الرسول –صلى الله عليه وسلم–.

والقول مسند إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم–[(٣)]، وهو البشر في

(١) يُنظَر: لهجة أزد السراة في عصر الاحتجاج ١٧١.

(٢) نسبت إلى حمزة والكسائي وحفص عن عاصم في: السبعة ٤٢٨، والحجّة للقراء السبعة ٢٥٤/٥، والكشف ١١٠/٢. وهي كذلك في مصاحف أهل الكوفة.

ونسبت إلى حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وابن أبي ليلى والأعمش وطلحة وأيوب وخلف وابن سعدان وابن جبير الأنطاكي وابن جرير في البحر ٤٠٩/٧، وروح المعاني ١٤/١٧.

(٣) يُنظَر: الحجّة للقراء السبعة ٢٥٤/٥، والكشف ١١٠/٢، والموضح في وجوه القراءات وعللها ٨٦٠/٢، والبحر ٤٠٩/٧.

قوله تعالى: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[١].

والمعنى على هذه القراءة: قال محمّدٌ: ربي يعلم القول في السّماء والأرض؛ فهو خبرٌ من الله عن جواب نبيّه إيّاهم.

وقرأ بقية السبعة[٢]: (قل ربي) على وجه الأمر للنبي –صلى الله عليه وسلم–.

والمعنى على هذه القراءة: قل لهم يا محمّد ربي يعلم القول في السماء والأرض، فهو لا يخفى عليه شيء فيهما.

ومن المعربين من يرى أنّ هذه القراءة –قراءة ابن كثير ومن معه– أظهر وأولى؛ لأنّهم أسروا هذا القول فأظهر الله عليه نبيّه وأمره أن يقول لهم هذا[٣].

والحقّ أنّ القراءتين متفقتا المعنى؛ وهذا ما ذهب إليه الطبري، فقال: "والقول في ذلك عندي أنّهما قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماء من القرأة، وجاء بهما مصاحف المسلمين متفقتا المعنى، وذلك أنّ الله إذا أمر محمداً بقيل ذلك قاله، وإذا قاله فعن أمرٍ من الله قاله، فبأيّتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصّوابَ في قراءته"[٤].

---

(١) يُنظَر: الحجّة للقراء السبعة ٢٥٤/٥، والكشف ١١٠/٢، والبحر ٤٠٩/٧.

(٢) هذه قراءة ابن كثير ونافع و أبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر يُنظَر: الحجّة للقراء السبعة ٢٥٤/٥، والكشف ١١٠/٢، والبحر ٤٠٩/٧.

(٣) يُنظَر: إعراب القرآن للنحاس ٦٤/٣.

(٤) جامع البيان ٢٢٤/١٦.

المطلب الثّالث: أبنية الأسماء

أوّلاً: التبادل بين فَعَلٌ وفَاعِلٌ

قال الله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾[البقر:٧٠].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿الباقر﴾ [١] وقرأ الجمهور: ﴿البقر﴾ .

الباقر: اسم جنس بمعنى البقر، مثل الجَامِل، بمعنى الجِمَال.

وقال الجوهري:(الباقر: جماعة البقر مع رعاتها)[٢] كما يقال: الجامل جماعة الجمال مع راعيها[٣].

ويرى العكبري[٤] وأبو حيّان[٥] أنّه اسم جمع.

---

(١) نسبت إلى محمد ذي الشّامة في مختصر في شواذ القراءات ٧، والكشاف ٧٥. ونسبت إلى يحيى بن يعمر في إعراب القرآن ٢٣٦/١.

ونسبت إلى يحيى بن يعمر وعكرمة في البحر ٤١٠/١.

ونسبت إلى عكرمة وابن أبي ليلى وابن أبي عبلة ويحيى بن يعمر ومحمد ذو الشّامة في الشوارد في اللغة ١٣٧.

وبدون نسبة في معاني القرآن للأخفش ٢٨١/١، وتفسير الطبري ١٠٣/٢، وإعراب القراءات الشواذ ١٧٣/١، والدر المصون ٤٢٦/١.

(٢) الصحاح (ب، ق، ر) ٥٩٤/٢.

(٣) لسان العرب (ب، ق، ر) ٧٣/٤.

(٤) ينظر: إعراب القراءات الشواذ ١٧٣/١.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٤١٠/١.

وذكر القرطبي أنّ البقر والباقر والبيقور والبقير لغات بمعنى، والعرب تذكره وتؤنثه[١].

والبقر اسم جنس، واحدة البقر، تقع على الذّكر والأنثى، نحو حمامة، والصّفة تميّز الذّكر من الأنثى، تقول: بقرة ذكرٌ، وبقرةٌ أنثى، وقيل: بقرةٌ اسم للأنثى خاصّةً من هذا الجنس، مقابلة للثور، نحو: ناقة وجمل، وأتان وحمار، وسمّي هذا الجنس بذلك لأنّه يَبْقُر الأرض، أي: يشقّها بالحرث، ومنه: بقر بطنه، والباقر أبو جعفر لشقّه العلم[٢].

والجمع: بقر وباقر وبَيْقور وبَقير. قال ابن فارس: (والبقر معروفٌ، وجمعه باقر وبيقور)[٣].

وقد جاء الباقر بمعنى البقر في الشعر، قال الشّاعر:

مَالِي رَأَيْتُكَ بَعْدَ عَهْدِكَ مُوحِشَاً خَلِقاً كَحَوضِ البَاقِرِ المُتَهَدِّم[٤]

وأشار الطبري للقراءة وبيّن أن الباقر بمعنى البقر وقد ورد ذلك في كلام العرب وشعرها إلا أن هذه القراءة شاذة لا يقرأ بها؛ قال الطبري: (وذلك وإن كان في الكلام جائزاً لمجيئه في كلام العرب وأشعارها، كما قال ميمون بن قيس:

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٤٨٨/١.

(٢) ينظر: الدّر المصون ٤١٧/١.

(٣) مجمل اللغة (ب، ق، ر) ١٣١/١.

(٤) البيت من الكامل، وهو لخالد بن الحارث المخزومي . ينظر: معاني القرآن للأخفش ١٨١/١، والبحر المحيط ٤١٠/١.

وما ذنبُه أن عافَتِ الماءَ باقِرٌ وما إن تَعافُ الماءَ إلا ليُضْرَبا[١]

وكما قال أمية:

ويَسوقون باقِرِ السَّهْلِ للطَّوْ دِ مَهازِيلَ خَشْيةً أن تَبُورَا[٢]

فغير جائزة القراءة به لمخالفته القراءة الجائية مجيء الحجّة بنقل من لا يجوز عليه –فيما نقلوه مُجْمعين عليه– الخطأُ والسّهوُ والكذبُ)[٣].

ثانياً: التبادل بين فاعل والمصدر:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ [طه:٦٩].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿سِحْرٍ﴾ بكسر السّين وإسكان الحاء بلا ألف[٤] على المصدر، وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها حمزة والكسائي.

هذه القراءة لها توجيهات عدة، هي:

التوجيه الأوّل: أن يكون على حذف المضاف، والمراد: كيدُ ذي سِحْرٍ، أيْ: كيدُ ساحرٍ، والإضافة على هذا بمعنى اللام[٥].

---

(١) البيت من بحر الطويل، وهو للأعشى. ينظر: ديوانه ١١٥.

(٢) البيت من بحر الخفيف، وهو لأمية بن أبي الصّلت. ينظر: ديوانه ٤٥.

(٣) تفسير الطبري ١٠٣/٢

(٤) نسبت إلى حمزة والكسائي في السّبعة ٤٢١، والحجّة للقراء السّبعة ٢٣٧/٥ .
ونسبت إلى حمزة والكسائي وابن أبي ليلى وأبي بحرية والأعمش وطلحة وخلف في اختياره وابن عيسى الأصبهاني وابن جبير الأنطاكي وابن جرير في: البحر ٣٥٧/٧.
وبدون نسبة في: مختصر في شواذ القراءات ٨٨.

(٥) يُنظَر: الحجّة للقراء السبعة ٢٣٧/٥، والموضح في وجوه القراءات وعللها ٨٤٣/٢.

وهـذا التّوجيـه أجـازه أبـو علـي الفارسـي[١]، ومكـي بـن أبـي طالـب، والزمخشري[٢]، وأبو البركات الأنباري[٣]، وارتضاه المنتجب الهمذاني معللاً ذلك بقوله: "إمّا على حذف المضاف، أي: في سحر، أو ذوي سحر، أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنّهم السّحر بعينه وبذاته، كقولك: رجل ذَوْو وصَوْمٌ على المعنيين، أو بَيِّن الكيد؛ لأنّه يكون سحراً وغير سحر كما تُبَيَّن الأعداد بالدرهم والدينار ونحوهما، والأثواب والجباب بالخز والصوف وشبههما"[٤].

وأجاز هذا التوجيه أيضاً أبو حيّان متابعاً في تعليله للمنتجب الهمذاني كما يظهر من نصّ أبي حيّان؛ إذ يقول: "بمعنى ذي سحر أو ذوي سحر، أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنّهم السّحر بعينه أو بذاته، أو بَيِّن الكيد؛ لأنّه يكون سحراً وغير سحر كما تُبَيَّن المائة بدرهم، ونحوه علم فقه، وعلم نحو"[٥]. وتابعه في التوجيه والتعليل السمين الحلبي[٦].

التوجيه الثاني: أنّ تكون إضافة الكيد إلى السّحر إضافة بمعنى (مِنْ) كأنّه قال: كيدٌ مِنْ سحر[٧].

وهذا التوجيه أجازه ابن زنجلة فقال موجهاً القراءة: "وحجة مَنْ قرأ بغير

(١) الحجة للقراء السبعة ٢٣٧/٥.

(٢) الكشاف ٤٤٠/٢.

(٣) يُنظَر: البيان ١٤٨/٢.

(٤) يُنظَر: الفريد ٤٤٨/٣.

(٥) البحر ٣٥٧/٧.

(٦) يُنظَر: الدر المصون ٧٥/٨.

(٧) يُنظَر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ٢٧٥، والموضح في وجوه القراءات وعللها ٨٤٣/٢.

ألف: هي أنّ الكيد إذا كان بالسّحر جاز أن يضاف إليه؛ لأنّه به ومنه ومن سببه"[١].

التوجيه الثالث: أنّ تكون إضافة الكيد إلى السّحر على إضافة النوع والجنس، كما تقول: قميصُ حريرٍ [٢].

وهذا التّوجيه أجازه النّحاس فقال: (وقرأ الكوفيون إلا عاصماً "كيد سِحْرٍ" على إضافة النّوع والجنس، كما تقول: ثوبُ خزٍّ)[٣].

وارتضاه أبو البقاء العكبري فقال: "قرئ (كيد سِحْر) وهو إضافة الجنس إلى النوع"[٤].

التوجيه الرّابع: أن تكون إضافة الكيد إلى السّحر على سبيل التّوسّع وجعل السحر كائداً مجازاً [٥]. قال أبو علي الفارسي: (والسّحر لا يمتنع أن يضاف إليه الكيد على التّوسّع، وزعموا أنّه قراءة الأعمش)[٦]. فتسمية السّاحر سحراً على المبالغة؛ قال الزمخشري:(هم لتوغلهم في سحرهم كأنّهم السّحر بعينه وبذاته)[٧].

وهذا التوجيه أجازه الواحدي [٨]، وابن أبي مريم[١].

---

(١) حجّة القراءات ٤٥٨.

(٢) يُنظَر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ٢٧٥.

(٣) إعراب القرآن ٤٩/٣.

(٤) التبيان ٨٩٧/٢.

(٥) يُنظَر: البسيط للواحدي ٤٦١/١٤، والموضح في وجوه القراءات وعللها ٨٤٣/٢.

(٦) الحجة للقراء السبعة ٢٣٧/٥.

(٧) الكشاف ٤٤٠/٢.

(٨) يُنظَر: البسيط ٤٦١/١٤.

وقراءة الجمهور "كيد ساحر" هي على إضافة المصدر إلى فاعله؛ فالكيد للساحر في الحقيقة وليس للسحر(٢).

والحقّ أنّ القراءتين فصيحتان قويتان متقاربتا المعنى؛ قال الطبري: "والقول في ذلك عندي أنّهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، وذلك أنّ الكيدَ هو المكرُ والخُدْعةُ، فالسّاحر مَكْرُه وخُدْعتُه من سِحرٍ يَسْحَرُه، ومكرُ السحر وخُدْعته تخييله إلى المسحور على خلاف ما هو به في حقيقته، فالسّاحرُ كائدٌ بالسّحر، والسّحرُ كائدٌ بالتخييل، فإلى أيّهما أضفتَ الكيدَ فهو صوابٌ"(٣).

ثالثاً: التبادل بين فَعَل وفِعَال:

قال الله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾[البقرة:١٩].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿حِذَارَ ٱلْمَوْتِ﴾ (٤).

(حِذَارَ الموتِ) مصدر حَاذَر، ومصدر فَاعَل يأتي على مُفاعلَة وفِعال،

ب) يُنظَر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ٨٤٣/٢.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٢٣٧/٥.

(٣) جامع البيان ١١١/١٦.

(٤): نسبت إلى اللؤلؤي عن أبيه في: مختصر في شواذ القراءات ٣.

ونسبت إلى ابن أبي ليلى في: الكشاف ٤٢/١.

ونسبت إلى الضحاك وأبي السَّمَّال في شواذ القراءات ٥٣.

ونسبت إلى قتادة والضحّاك بن مزاحم وابن أبي ليلى واللؤلؤي عن أبيه في الكامل للهذلي ١٥٨.

ونسبت إلى قتادة والضحّاك بن مزاحم وابن أبي ليلى في: البحر ١٤١/١.

وبدون نسبة في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٧/١، وإعراب القراءات الشواذ ١٣٠/١

نحو: خَاصم مخاصمةً وخِصاماً، وواعَد مواعدةً و وِعاداً [١]. فهذه القراءة جاء التبادل فيها بين فَعَل الثلاثي ومزيده بالألف ثالثة مع كسر فاء فِعَال.

قال سيبويه: "وأمّا فاعلْتُ فإنّ المصدر منه الذي لا ينكسر أبداً: مُفاعَلةٌ، وجعلوا الميم عوضاً من الألف التي بعد أوّل حرف منه، والهاء عوضٌ من الألف التي قبل آخر حرف، وذلك قولك: جَالَسْتهُ مُجالَسَةً، وقاعدتُه مُقاعدةً وشاَربْته مُشاربةً"[٢]. فالذي يطرد عند سيبويه المفاعلة كما يظهر من نصّه.

والمبرد في نقده لكتاب سيبويه اعترض على قول سيبويه[٣]: "جعلوا الميم عوضاً من الألف التي بعد أوّل حرف منه ". فقال: "الاعتلال خطأ من قبل أن الألف الزائدة بعد الفاء في فاعلت قد جاءت بعد الفاء في مفاعلة".

ورد عليه ابن ولاد فقال: "معنى سيبويه في هذا الذي ذكره أنّ المصدر من فاعلتُ يجيء على ضربين: مرة تحذف الألف الأولى في أحدهما، وهو الفِعال نحو القتال، فالألف الأولى محذوفة، وفي المفاعلة التي تحذف الألف التي قبل آخر حرف، وهي الألف التي تلحق قبل أواخر المصادر في مثل الأفعال والافتعال وما أشبه ذلك فعوّضوا الميم من الألف الأولى التي تذهب في الفِعال وجعلوا الهاء عوضاً من الألف الثانية التي تذهب من المفاعلة.

فإن قال: فَلِم أوقعوا العوض في المفاعلة دون الفِعال؟ قيل له: لأنّ

---

(١) يُنظَر: المساعد ٦٢٦/٢.

(٢) الكتاب ٨٠/٤.

(٣) وكذلك السيرافي نقد سيبويه في هذا أيضاً، وردد كلام المبرد من غير أن ينسبه.
يُنظَر: الكتاب ٨٠/٤ ح ٢، والمقتضب ٩٩/٢، ح ٥

المفاعلة لازمة مطّردة في فاعلت، فجعلوا العِوض في ألزم المصدرين"[١].

وقد ردّ ابن جني على المبرد أيضاً في هذه المسألة[٢].

رابعاً: التبادل بين فَعُل وفُعْل:

قال الله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف:٧٦].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿مِـــن لُّدْنِي﴾ **بضمّ اللّام وسكون الدّال وتخفيف النون[٣].**

قال ابن مجاهد: "وروى أبو عبيد عن الكسائي عن أبي بكر عن عاصم في كتاب القراءات: (من لُدْني) بضم اللام وتسكين الدال، وهو غلط" [٤].

وقال أبو علي الفارسي: "يشبه أن يكون التغليط من أبي بكر أحمد في وجه الرواية، فأما من جهة اللّغة ومقاييسها فهو صحيح؛ ألا ترى أنّ مثل سَبُع وعَضُد إذا خفف فتخفيفه على ضربين: أحدهما: أن تحذف الضمة وتبقى فتحة الفاء على حالها، فيقال: عَضْدٌ. والآخر: أن تُلقى الحركة التي هي الضمة على

---

(١) الانتصار ٢٤٩، ٢٥٠.

(٢) يُنظَر: الخصائص ٣٠٤/٢.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبي ليلى والحسين والجعفي عن أبي بكر عن عاصم في شواذ القراءات ٢٩٢.

ويُنظَر: السبعة ٣٩٦، وتفسير القرطبي ٢٣/١١، وتفسير الرازي ١٥٧/٢١، وجامع البيان ١٨٥/١٥، والمحرر ٣٦٨/٩، وإعراب القراءات السبع وعللها ٤٠٧/١، والحجّة للقراء السبعة ١٦٠/٥، والتقريب والبيان ٤٣أ.

(٤) يُنظَر: السبعة ٣٩٦. ولم أقف على هذا النص في كتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام الذي جمعه ودرسه د. جاسم الدليمي.

الفاء، وتحذف الفتحة فيقال: عُضْدٌ، فكذلك لُدْن، ومثل ذلك: كَبِد وكَبْد وكِبْد فهذه أوجه هذه الرواية في القياس. والنون التي تتبع علامة الضمير تحذف إذا سكنت الدال؛ لأن الدال قد سكنت بإلقاء الحركة منها، والنون من لَدُنْ ساكنة فتحذف النون؛ لأن إدغام الأولى فيها لا يصلح لسكون ما قبلها من الدال فيصير لَدْني أو لُدْني فيحذف لالتقاء الساكنين؛ أحدهما الدال المسكنة والآخر نون لَدُن، فإن أدغمت ولم تحذف لزمك أن تحرّك الدال لئلا يلتقي ساكنان فيصير في الامتناع للإدغام بمنزلة امتناعه في: قَرِم مالك في تحريك الساكن في المنفصل، وهذا ممتنع فلما لم يسغ ذلك حذف لالتقاء الساكنين إذ قد حذفت لالتقائها في نحو: لدُ الصلاة ولدُ الحائط"(١).

ونقل هذا الكلام القرطبي عن أبي علي.

وقال الصفراوي: "وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم التخيير بين ضم اللام وفتحها"(٢).

وقال الطبري: "وقرأ بعض قراء الكوفة بإشمام اللام الضم وتسكين الدال وتخفيف النون".

خامساً: التبادل بين فَعِل وفَاعِل:

قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ﴾ [الكهف:٨٦].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿حَامِيَةٍ﴾(٣). وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها نافع وابن كثير

(١) الحجّة للقراء السبعة ٥/١٦٢.

(٢) التقريب والبيان ٤٣أ

(٣) نسبت إلى ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم في: السبعة ٣٩٨، والحجّة للقراء =

وأبو عمرو وحفص عن عاصم.

وحمئة على وزن فَعِلَةٍ[١]، من حمئت البئر تَحْمَأ حَمَأً إذا صارت فيها الحمْأة؛ وهي الطين الأسود المنتن المتغير اللون والطعم [٢]. ومعناها: تغربُ في عين ماءٍ ذاتِ حَمْأَةٍ[٣].

قال ابن خالويه مبيّناً معنى القراءة: "فالحجة لمن قرأها بغير ألف وبالهمز: أنّه أراد في عين سوداء وهي (الحمأة) التي تخرج من البئر. وقيل معناه: في ماء وطين"[٤].

وقد اختلف ابن عباس ومعاوية في حمئة وحامية [٥]؛ وذلك أنّ ابن عباس كان عند معاوية فقرأ معاوية (حامية)، فقال ابن عباس: (حمئة) فسأل معاويةُ ابنَ

= السبعة ١٦٨/٥، والدر المصون ٥٤١/٧.

ونسبت إلى ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم وعلي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم في: الكشف ٧٣/٢، ٧٤.

ونسبت إلى ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم وابن أبي ليلى وابن عباس وشيبة وحميد ويعقوب وأبي حاتم وابن جبير الأنطاكي في: البحر ٢٢٠/٧

(١) يُنظَر: مجاز القرآن ٤١٣/١، وإعراب القراءات السبع وعللها ٤١٢/١، والحجّة للقراء السبعة ١٦٩/٥، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٦٦/٣.

(٢) يُنظَر: تفسير الطبري ٣٧٤/١٥، والتفسير البسيط ١٤/ ١٣٢

(٣) يُنظَر: تفسير الطبري ٣٧٤/١٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٨/٣.

(٤) الحجّة في القراءات السّبع ٢٣٠.

(٥) (حامية) هي القراءة الثانية، وتنسب إلى ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر. يُنظَر السبعة ٣٩٨.

عمر كيف تقرأ ؟ فقال كقراءة أمير المؤمنين، فبعث معاوية فسأل كعباً فقال: أجِدها تغرُب في ماءٍ وطين، فوافق ابن عباس[١]، وكان رجلٌ حاضرٌ هناك فأنشد قولَ تُبَّع:

فرأى مغيبَ الشمس عند مآبِها في عينِ ذي خُلُبٍ وثَأْطٍ حَرْمِدِ[٢]

أقول: القراءتان فصيحتان قويتان؛ قال عنهما الطبري: "والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قرأة الأمصار، ولكلّ واحدةٍ منهما وجهٌ صحيحٌ ومعنى مفهومٌ، وكلا وجهيه غيرُ مفسدٍ أحدهما صاحبَه؛ وذلك أنّه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارّة ذات حمْأةٍ وطين، فيكون القارئ: (في عين حامية) واصفَها بصفتها التي هي لها، وهي الحرارة؛ ويكون القارئ: (في عين حمئةٍ) واصفها بصفتها التي هي بها، وهي أنها ذاتُ حمْأةٍ وطينٍ، وقد رُوي بكلتا صفتيها اللتين قلتُ: إنهما من صفتها أخبارٌ"[٣].

ويرى أبو حيان أنّه لا تناقض بين القراءتين؛ لأنّ العين جامعةٌ بين

---

(١) يُنظَر: تفسير الطبري ٣٧٤/١٥، والتفسير البسيط ١٤/ ١٣٢، وحجّة القراءات ٤٢٩، والبحر ٢٢٠/٧، والدر المصون ٥٤١/٧.

(٢) البيت من الكامل، نسب إلى تبّع، ونسب إلى أمية بن أبي الصلت.
والخلب: الطين، والثأط: الحمأة، والحرمد: الأسود.
يُنظَر: تفسير الطبري ٣٧٤/١٥، والتفسير البسيط ١٤/ ١٣٢، وحجّة القراءات ٤٢٩، وتفسير القرطبي ٤٩/١١، والبحر ٢٢٠/٧، والدر المصون ٥٤١/٧. واللسان (حرمد) (ثأط).

(٣) يُنظَر: تفسير الطبري ٣٧٤/١٥.

الوصفين: الحرارة وكونها من طين[١]، وتبعه السمين في ذلك[٢].

واختار مكي بن أبي طالب هذه القراءة فقال: "وحجّة من قرأ بالهمز أنّه جعله مشتقاً من "الحمأة" أي: ذات حمأة، وقد سأل معاوية كعباً فقال له: أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟ فقال: تغرب في ماء وطين، فهذا يدل على أنّها من الحمأة، وهو الاختيار؛ لأنّ القراءتين قد ترجعان إلى أنهما من الحمأة، ولا ترجعان إلى أنهما من (حمي يحمى) بمعنى الحارّة؛ لأنّه لا سبيل إلى الهمز في فاعل من (حمي يحمى) وأيضاً فإن القراءة بالهمز لا تنافي القراءة بغير همز، وقد تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة، فيجتمع في ذلك المعنيان جميعاً والقراءتان جميعاً"[٣].

سادساً ـ التبادل بين فَعَل وفُعْل:

قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟﴾ [الكهف:٩٦].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿ٱلصُّدَفَيْنِ﴾ بفتح الصّاد والدّال[٤]. وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها نافع وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي.

---

(١) يُنظَر: البحر ٧/٢٢٠.

(٢) يُنظَر: الدر المصون ٧/٥٤١.

(٣) الكشف ٢/ ٧٤.

(٤) نسبت إلى نافع وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي في: السبعة ٤٠١، والحجّة للقراء السبعة ٥/١٧٧.

ونسبت إلى نافع وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وابن أبي ليلى وأبي جعفر وخلف وشيبة وحميد وطلحة ويعقوب وأبي عبيد وابن سعدان في: البحر ٧/٢٢٧.

وبدون نسبة في: المحتسب ٢/٣٤، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/٣٧١.

والصّدفان: الجبلان عند أكثر المفسرين[١]. وعند أبي عبيدة والزّجاج: "هما ناحيتا الجبل"[٢].

وقال الأزهري شارحاً لمعناها: "الصُّدُفان والصَّدَفان: ناحيتا جبلين بينهما طريق فناحيتاهما يتقابلان، وصادفت فلاناً إذا قابلته والصَّدَف والصُّدُفة الجانب والناحية"[٣].

وهذا المعنى أيضاً أشار إليه ابن جني فقال: "أنّهما الجبلان المتقابلان، فكأنّ أحدهما صادف صاحبه، ولذلك لا يقال ذلك لما انفرد بنفسه عن أن يلاقي مثله من الجبال"[٤].

وقد وردت لغات عدة مشهورة عن العرب في هذا اللفظ[٥]؛ قال ابن جني عنها: "فيها لغات: صَدَفان، وصُدُفان[٦]، وصُدْفان[٧]، وصَدُفان[٨]. وقد قرئ بجميعها"[٩].

---

(١) يُنظَر: جامع البيان ١٥/ ٤٠٦، والتفسير البسيط ١٤/١٤٩، والكشف ٢/٧٩، والمحرر الوجيز ٩/٤٠٧ ،

(٢) يُنظَر: مجاز القرآن ١/٤١٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/٣١١.

(٣) علل القراءات١/٣٥٧.

(٤) المحتسب ٢/٣٤.

(٥) يُنظَر: المحتسب ٢/٣٤، والكشف ٢/٧٩، والفريد ٣/٣٧٢.

(٦) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر. يُنظَر: السبعة ٤٠٠، والحجّة للقراء السبعة ٥/١٧٧.

(٧) هي قراءة عاصم في رواية أبي بكر. يُنظَر: السبعة ٤٠٠، والحجّة للقراء السبعة ٥/١٧٧.

(٨) هي قراءة الماجشون وأبي رجاء يُنظَر: المحتسب ٢/٣٤، والبحر ٧/٢٢٧، والدر المصون ٧/٥٤٩.

(٩) يُنظَر: المحتسب ٢/٣٤.

وقد ذكر معظم المفسرين أن هذه اللغات مشهورة في هذه اللفظة؛ قال أبو علي الفارسي: "هذه لغات في الكلمة فاشية زعموا" [(١)].

لكنّ أشهر هذه اللغات ما جاء على هذه القراءة؛ وهذا ما جعل الطبري يميل إلى هذه القراءة؛ فقال الطّبري: "والفتحُ في الصّاد والدال أشهرُ هذه اللغات، والقراءة بها أعجب إليّ، وإن كنتُ مُسْتَجيزاً القراءة بجميعها؛ لاتفاق معانيها، وإنّما اخترتُ الفتحَ فيهما لما ذكرتُ من العلّة" [(٢)].

وهذه القراءة جاءت على لغة تميم [(٣)]. وهي اختيار أبي عبيد؛ لأنّها أكثر اللغات[(٤)].

وعلل ابن خالويه هذه القراءة بأنّها جاءت بفتح الصاد والدال؛ وذلك لخفة الفتح، والواحد عنده (صَدَف) ودليله: أنّ النبي كان إذا مرّ بِصَدَفٍ مائلٍ أسرع المشي، وفي حديث آخر: كان إذا مَرّ بِطِرْبالٍ مائلٍ أسرع المشيَ. والطِّرْبال: الحائط [(٥)].

والحقّ أن هذه اللغات "صَدَفان، وصُدُفان، وصُدْفان" جاءت بها قراءات متواترة فكلها فصيحة قوية والله أعلم.

---

(١) الحجّة للقراء السبعة ١٧٧/٥.

(٢) جامع البيان ٤٠٨/١٥.

(٣) يُنظَر: اللغات في القرآن رواية ابن حسنون ٥٠، وروح المعاني ٤٨١/١٦.

(٤) فتح القدير ٣١٣/٣.

(٥) يُنظَر: الحجّة في القراءات السبع ٢٣٢، وإعراب القراءات السبع وعللها ٤٢٠/١.

المطلب الرابع: التبادل بين الإفراد والجمع.

أوّلاً: وضع المفرد موضع الجمع:

١) قال الله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَحُ﴾ [الكهف:٤٥].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿الرِّيْحُ﴾ بالإفراد[١]، وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها حمزة والكسائي.

وقراءة الجمهور: (الرياح) بالجمع.

والرياح تجمع وتفرد؛ وذلك راجع إلى المعنى، فالريح قد تدل على الإفراد كما في قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذّاريات:٤١]، بدليل قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾ [فُصِّلت:١٦]. وقد تدل على الجمع فتكون اسم جنس يدل على القليل والكثير[٢].

قال الراغب الأصفهاني: "وعامّة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب، وكل موضع ذُكِر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة"[٣].

وقد وضح ابن القيم السّر في استعمال التعبير القرآني للريح في العذاب

---

(١) نسبت إلى حمزة والكسائي في السبعة ١٧٣، والكشف ٢٧٠/١.

ونسبت إلى ابن أبي ليلى وزيد بن علي والحسن والنخعي والأعمش وطلحة وابن محيصن وخلف وابن عيسى وابن جرير في البحر ١٨٥/٧، وروح المعاني ٣٦٠/١٥.

ونسبت إلى زيد بن علي والحسن والنخعي في الدر المصون ٥٠٢/٧.

(٢) يُنظَر: الحجّة ٢٥٦/٢، والكشف ٢٧١/١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ٣٧٠.

والرياح في الرحمة فقال: "إنّ رياح الرحمة مختلفة الصفات والمهابّ والمنافع، وإذا هاجت منها ريحٌ أنشأ لها من مقابلها ما يكسر سورتها، ويصدم حِدتها، فينشأ بينهما ريحٌ لطيفة تنفع الحيوان والنبات... فكانت في الرحمة: رياحاً.

وأما في العذاب فإنها تأتي من جهة واحدة لا يقوم لها شيء ولا يعارضها غيرُها حتى تنتهي إلى حيث أُمِرتْ به فتصيب ما أُرسلت إليه فتكون ريحاً مُدمَّرة فكانت في العذاب: ريحاً ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هاجت ريحٌ أشفق منها فمدّ يديه إلى السّماء ثم قال: "اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً، اللهم اجعلْها رحمة ولا تجعلها عذاباً"[(١)][(٢)].

وقال أبو علي الفارسي: "فمِمَّا يدلّ على أنّ مواضع الرحمة بالجمع أولى، ومواضع العذاب بالإفراد، ويقوّي ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ [الرّوم:٤٦]، فإنّما تبشّر بالرحمة"[(٣)].

وقال أبو حيّان: "وجاءت في القرآن مجموعة مع الرحمة، مفردة مع العذاب، إلاّ في يونس [الآية:٢٢] في قوله: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾"[(٤)].

أقول: في هذا دلالة على عدم القطع بأن الجمع يكون في الخير، والمفرد يكون في الشر، بل ذلك يعد غالباً وليس بلازم، وفي الحديث أنّ

(١) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ٢١٣/١١. وقاله عنه الألباني: ضعيف جداً. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢٢٨/٩ برقم ٤٢١٧.

(٢) بدائع الفوائد ١١٨/١.

(٣) الحجّة ٢/ ٢٥٧.

(٤) البحر ٨٢/٢.

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ‹‹إنّ الريح تخرج من رَوْح الله تجيء بالرّحمة والعذاب››[(١)].

وتوجيه هذه القراءة على أن الواحد يدلّ على الجمع؛ لأنّه اسم للجنس فهو أخفّ في الاستعمال، مع ثبات معنى الجمع فيه، والاختيار الجمع؛ لأنّ عليه الأكثر من القراء، ولأنّه أبين في المعنى، ولأنه موافق للحديث[(٢)].

٢) قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [طه:٥٣].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿مَهْـدًا﴾ بفتح الميم وإسكان الهاء[(٣)]. وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها عاصم وحمزة والكسائي.

و(المهد والمهاد): لغتان لما يبسط ويفرش؛ فالمهد الفرش، والمهاد: الفراش[(٤)].

وقد وجَّه العلماء هذه القراءة بتوجيهات عدة:

أحدها: أنّ (مَهْداً) مصدر كالفرش، وقد عمل فيه عامل من غير لفظه والتقدير: الذي مهد لكم الأرض مهداً، فـ(جعل) قام مقام (مهد)[(٥)]. والمهد

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب لا تسبوا الريح ٣٥٣/٢، ومسند الإمام أحمد ١٢٣/٥.

(٢) يُنظَر: الكشف ٢٧١/١، والبحر ٨٢/٢.

(٣) نسبت إلى عاصم وحمزة والكسائي في السبعة ٤١٨، والحجّة للقراء السبعة ٢٢٣/٥.
ونسبت إلى عاصم وحمزة والكسائي وابن أبي ليلى والأعمش وطلحة في: البحر ٣٤٣/٧
ونسبت إلى عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش في: الإتحاف ٢٤٧/٢.

(٤) يُنظَر: زاد المسير ٢٩٢/٥، وحجّة القراءات ٤٥٣.

(٥) يُنظَر: الحجّة في القراءات السبع ٢٤١، والحجّة للقراء السبعة ٥/ ٢٢٣، والكشف ٩٨/٢، والتبيان ٨٩٣/٢، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٤١/٣، والبحر ٣٤٣/٧، والدر المصون ٥١/٨.

مصدرٌ بمعنى المفعول، والمعنى: ممهوداً[١].

الثاني: أنّ (مَهْداً) اسمٌ لما يمهد ويُبْسَطُ فَيُسْتَقَرُّ عليه، كالفراش لما يفرش والتقدير: جعل لكم الأرض موضع قرار[٢].

وهذا التوجيه أجازه ابن زنجلة فقال: "ويمكن أن يكون "مهداً" اسماً يوصف به الأرض؛ لأنّ النّاس يتمهدونها ويسكنونها فهي لهم كالمهد الذي يعرف فسميتْ به"[٣].

الثالث: أنّ (مَهْداً) على تقدير مضاف محذوف، أي: ذات مهد. أي: ذات فراش، فيكون في المعنى كالمهاد وهو اسم لما يمهد كالفراش لما يفرش[٤].

ويجوز أن يكون مهاداً مفرداً كالفراش، ويجوز أن يكون جمعاً، ومعنى المهاد: الفراش، فالمهاد جمع المهد، أي: جعل كل موضع منها مهداً لكل واحد منكم[٥].

ويرى السمين الحلبي أنّ وصف الأرض بالمهد: إمّا مبالغة، وإمّا على حذف مضاف، أي: ذات مَهْدٍ[٦].

والقراءتان فصيحتان قويتان متقاربتان في المعنى؛ قال عنهما الطبري:

---

(١) يُنظَر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ٨٣٤/٢.

(٢) الموضح في وجوه القراءات وعللها ٨٣٤/٢.

(٣) حجّة القراءات ٤٥٣.

(٤) يُنظَر: الحجّة للقراء السبعة ٥/ ٢٢٣، والكشف ٩٨/٢، والتبيان ٨٩٣/٢، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٤١/٣، والبحر ٣٤٣/٧، والدر المصون ٥١/٨.

(٥) يُنظَر: فتح القدير ٣٦٩/٣.

(٦) يُنظَر: الدر المصون ٥١/٨.

"والصّواب من القول في ذلك أن يقال: إنّهما قراءتان متقاربتا المعنى؛ لأنّ الأرضَ إذا كان الله قد جعلها مهاداً لخلقه فقد مهّدهموها، وإن كان قد مهدهموها فقد جعلها لهم مهاداً، وهما مع ذلك قراءتان مُستفيضتان في قرأة الأمصار مشهورتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصّواب فيها"(١).

ويرى أبو جعفر النّحاس أنّ (مهاداً) أولى هاهنا وعلل ذلك بقوله: "لأنّ مهداً مصدر وليس هذا موضع مصدر إلاّ على حذف، أي: ذات مهد)(٢).

ثانياً: وضع الجمع موضع المفرد:

١) قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ [الكهف:٥٥].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف والباء(٣). وهي قراءة متواترة، قرأ بها الكوفيّون؛ عاصم وحمزة والكسائي وخلف في اختياره.

ذكر المفسّرون والمعربون لـ(قُبُل) ثلاثة معان:

الأوّل: أن يكون "القُبُل" جمع قبيل، بمعنى: جماعةً جماعةً أو صنفاً صنفاً، والمعنى: أو يأتيهم العذاب قُبُلاً، أي: ضرباً ضرباً، ولوناً لوناً؛ فيأتيهم من العذاب ألوانٌ وضروبٌ.

---

(١) جامع البيان ١٦/٨٥.

(٢) إعراب القرآن ٣/٤١.

(٣) نسبت إلى حمزة والكسائي وعاصم في السبعة ٣٩٣، والدر المصون ٥/١١٢.
ونسبت إلى حمزة والكسائي وعاصم وابن أبي ليلى والحسن والأعرج والأعمش وخلف وأيوب وابن سعدان وابن عيسى الأصبهاني وابن جرير في البحر ٧/١٩٤.

وهذا الوجه أجازه الفراء فقال: "وتكون (قُبُلاً) كأنّه جمع قَبِيل وقُبُل، أي: عذاب متفرّق يتلو بعضه بعضاً"[١].

وأجازه أيضاً أبو عبيدة[٢]، والطبري[٣]، والزّجاج[٤]، وابن خالويه [٥].

وأجازه أيضاً أبو علي الفارسي ووضح معنى الآية بناءً على ذلك فقال: "ويجوز أن يكون قُبُلاً جمع قبيل، كأنّه: يأتيهم العذابُ قبيلاً قبيلاً، أي: صنفاً صنفاً، فجمع قبيلاً الذي هو فعيلاً على فُعُل، وصُنوف العذاب التي يقابلونها كما أخذ أصحاب فرعون، فيكون ضروباً مختلفة كل قبيل منه غير صاحبه، ويكون ضرباً واحداً ويجيئهم منه شيء بعد شيء"[٦].

وأجازه أيضاً مكي بن أبي طالب[٧]، والواحدي[٨]، والرازي[٩]، وأبو حيّان[١٠]، والسمين الحلبي[١١].

---

(١) معاني القرآن ١٤٧/٢.

(٢) يُنظَر: مجاز القرآن ٤٠٧/١.

(٣) يُنظَر: تفسير الطبري ٣٠١/١٥.

(٤) يُنظَر: معاني القرآن وإعرابه ٢٩٧/٣.

(٥) يُنظَر: الحجّة ٢٢٦.

(٦) يُنظَر: الحجّة ١٥٣/٥.

(٧) يُنظَر: الكشف ٦٤/٢.

(٨) يُنظَر: التفسير البسيط ٦٠/١٤.

(٩) يُنظَر: تفسير الرازي ١٢٠/٢١.

(١٠) يُنظَر: البحر ١٩٤/٧.

(١١) يُنظَر: الدر المصون ١١٣/٥، ٥١٢/٧.

الثاني: أن يكون القُبُل بمعنى المقابلة والمواجهة، من قول القائل: أتيتك قُبُلاً لا دُبُراً، إذا أتاه من قبل وجهه.

قال أبو زيد الأنصاري: "ويقال: لقيتُ فلاناً قِبَلاً ومُقَابلةً وقَبَلاً وقُبُلاً وقَبَليًّا وقَبِيْلاً وهو كُلُّه واحدٌ وهو المواجهةُ"(١).

والمعنى في القراءة: أو يأتيهم العذاب مواجهةً ومعاينة ومقابلةً يرونه.

وهذا الوجه أجازه الفراء فقال: "وقوله: (أو يأتيهم العذاب قُبُلاً): عِياناً"(٢).

وأجازه أيضاً أبو عبيدة(٣)، والطبري(٤)،والزّجاج(٥)، وأبو علي الفارسي(٦)، ومكي بن أبي طالب(٧)، والواحدي(٨)، والرازي(٩)، وأبو حيّان(١٠)، والسمين الحلبي(١١).

---

(١) النوادر في اللّغة ٥٦٩، ٥٧٠.

(٢) معاني القرآن ١٤٧/٢.

(٣) يُنظَر: مجاز القرآن ٤٠٧/١.

(٤) يُنظَر: تفسير الطبري ٣٠١/١٥.

(٥) يُنظَر: معاني القرآن وإعرابه ٢٩٧/٣.

(٦) يُنظَر: الحجّة ١٥٣/٥.

(٧) يُنظَر: الكشف ٦٤/٢.

(٨) يُنظَر: التفسير البسيط ٦٠/١٤.

(٩) يُنظَر: تفسير الرازي ١٢٠/٢١.

(١٠) يُنظَر: البحر ١٩٤/٧.

(١١) يُنظَر: الدر المصون ١١٣/٥، ٥١٢/٧.

الثالث: أن يكون القُبُل جمع قبيل، بمعنى الكفيل والضامن؛ كرغيف ورُغُف وقضيب وقُضُب، والمعنى في قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام:١١١] أي: وحشرنا عليهم كل شيء، كفلاء يكفلون لهم بأن الذي نَعِدُهم على إيمانِهم بالله إن آمنوا، أو نُوعِدُهم على كفرِهم بالله إن هلكوا على كفرهم، ما آمنوا إلاّ أن يشاء الله(١).

أقول: لم أجد حسب ما قرأتُ وتتبعتُ أحداً من المفسرين أورد هذا المعنى على القراءة التي معنا في سورة الكهف.

وإنما يوردون هذا المعنى في سورة الأنعام، حتى إنّ السمين الحلبي بعد أن ذكر هذه الأوجه في تفسير وإعراب القراءة الواردة في سورة الأنعام ختم كلامه قائلاً: "وأمّا الذي في الكهف فإنه يَصِح فيه معنى المواجهة والمعاينة والجماعة صنفاً صنفاً؛ لأنّ المراد بالعذاب الجنس، وسيأتي له مزيد بيان"(٢) وعندما جاء لموضع القراءة في سورة الكهف أحال على هذا الموضع فقال: "وقوله: (قُبُلاً) قد تقدّم خلاف القراء فيه وتوجيه ذلك"(٣).

٢) قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم:٧٧].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿وَوُلْدًا﴾ بضم الواو وإسكان اللام(٤).

---

(١) يُنظَر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٠، وتفسير الطبري ٩/٤٩٤، والدر المصون ٥/١١٣.

(٢) يُنظَر: الدر المصون ٥/١١٤.

(٣) يُنظَر: الدر المصون ٧/٥١٢.

(٤) نسبت إلى حمزة والكسائي في: السبعة ٤١٢، والحجّة للقراء السبعة ٥/٢١١، وحجّة القراءات ٤٤٧، والكشف ٢/٩٢. =

اتّفقت العشر المتواترة على قراءة هذا الموضع بفتح الواو؛ أي: (وَلَدًا)، وقرأ حمزة والكسائي بضم الواو في سورة مريم في المواضع الثلاثة الأخيرة منها؛ وهي في آية ٨٨، و٩١، و٩٢.

وُجِّهت هذه القراءة بتوجيهين:

الأوّل: أنّ الوُلْد جمع وَلَد، كقولهم: وثَن ووُثْن، وأَسَد وأُسْد، واحتج مَنْ قال بذلك بقول الشّاعر:

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِراً قَدْ ثَمَّرُوا مَالاً وَوُلْدا[١]

وأجاز هذا التوجيه الطبري[٢]، والزجاج[٣]، وابن خالويه[٤]، وأبو علي الفارسي[٥]، ومكي بن أبي طالب[٦]، وابن أبي مريم[٧]، والمنتجب الهمذاني[٨]،

= ونسبت إلى يحيى بن وثّاب في معاني القرآن ١٧٢/٢.

ونسبت إلى الكسائي وابن أبي ليلى والأعمش وطلحة وابن عيسى الأصبهاني في: البحر ٢٨٥/٧.

(١) البيت من الكامل، وهو للحارث بن حِلّزة، يُنظَر: معاني القرآن للفراء ١٧٣/٢، وجامع البيان ٦٢٠/١٥،

(٢) يُنظَر: جامع البيان ٦٢٠/١٥.

(٣) يُنظَر: معاني القرآن وإعرابه ٣٤٤/٣.

(٤) يُنظَر: الحجّة في القراءات السّبع ٢٣٩، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢٤/٢.

(٥) يُنظَر: الحجّة للقراء السبعة ٢١٢/٥.

(٦) يُنظَر: الكشف ٩٢/٢.

(٧) يُنظَر: الموضّح في وجوه القراءات وعللها ٨٢٥/٢.

(٨) يُنظَر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤١٥/٣.

وأبو حيّان[١]، والسمين الحلبي[٢].

ونسب الفراء هذا القول لقبيلة قيس فقال: "وقيس تجعل الوُلْد جمعاً والوَلَد واحداً"[٣].

وقال الطبري: "وقد ذكر لي أنّ قيساً تجعل الوُلْد جمعاً، والوَلَد واحداً، ولعل الذين قرؤوا ذلك بالضّم فيما اختاروا فيه الضّم، إنّما قرؤوه كذلك ليفرقوا به بين الجمع والواحد"[٤].

وقال ابن جنّي: "الوُلْد يكون واحداً ويكون جمعاً"[٥].

وقال ابن السّكيت أيضاً: "ويكون الوُلْدُ واحداً وجمعاً"[٦].

فإذا كان جمعاً فهو جمع وَلَد، كأَسَد وأُسْد، ويجوز أن يكون الوُلْد أيضاً جمع وُلْد، كالفُلْك في أنّه جمع الفُلْك[٧].

التّوجيه الثّاني: أنّ الوُلْد والوَلَد لغتان؛ قال الفراء: "الوُلْد والوَلَد لغتان مثل ما قالوا: العَدَم والعُدْمُ، والوُلْد والوَلَد وهما واحد، وليس بجمع"[٨]. فيتفق لفظ الواحد في إحدى اللغتين مع لفظ الجمع كما قالوا: الفُلْك في الواحد وفي

(١) يُنظَر: البحر ٢٩٤/٧.

(٢) يُنظَر: الدر المصون ٦٣٥/٧.

(٣) معاني القرآن ١٧٣/٢.

(٤) يُنظَر: جامع البيان ٦٢٠/١٥.

(٥) المحتسب ٣٦٥/١.

(٦) إصلاح المنطق ٣٧.

(٧) يُنظَر: المحتسب ٣٦٥/١، و الحجّة للقراء السبعة ٢١٢/٥.

(٨) معاني القرآن ١٧٣/٢.

الجمع. واحتجّ مَنْ قال بذلك بقول الشّاعر:

فَلَيْتَ فُلَاناً كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَلَيْتَ فُلاناً كَانَ وُلْدَ حِمَارِ[١]

ومن أمثال العرب: "وُلْدُكِ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ"[٢]. وهذه الشواهد تدل على استعمال (الوُلْد) بمعنى الواحد.

وأجاز هذا التوجيه الطبري[٣]، والزجاج[٤]، وابن خالويه[٥]، وأبو علي الفارسي[٦]، ومكي بن أبي طالب[٧]، وابن أبي مريم[٨]، والمنتجب الهمذاني[٩]، أبو حيّان[١٠]، والسمين الحلبي[١١].

ويرى الأخفش –فيما نسب إليه– أنّ الوَلَد بالفتح الابن والابنة، والوُلْد

---

(١) البيت من الطويل، وهو لنافع بن صفّار الأسلمي يُنظَر: معاني القرآن للفراء ١٧٣/٢، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢٤/٢، وحجّة القراءات ٤٤٧ وتهذيب إصلاح المنطق ١٠٢.

(٢) معنى المثل: أنّ الذي نُفِسْتِ به حتّى أدمى النّفاسُ عقبيك فهو ابنك لا غيره.

يُنظَر: الأمثال للسدوسي ٥١، والأمثال لابن سلاّم ١٤٧، والأمثال لزيد بن رفاعة ٧٥.

وهذا المثل ذكرته كتب المعاني والتفسير؛ كمعاني القرآن للفراء ١٧٣/٢، وجامع البيان ٦٢٠/١٥.

(٣) يُنظَر: جامع البيان ٦٢٠/١٥.

(٤) يُنظَر: معاني القرآن وإعرابه ٣٤٤/٣.

(٥) يُنظَر: الحجّة في القراءات السّبع ٢٣٩، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢٤/٢.

(٦) يُنظَر: الحجّة للقراء السبعة ٢١٢/٥.

(٧) يُنظَر: الكشف ٩٢/٢.

(٨) يُنظَر: الموضّح في وجوه القراءات وعللها ٨٢٥/٢.

(٩) يُنظَر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤١٥/٣.

(١٠) يُنظَر: البحر ٢٩٤/٧.

(١١) يُنظَر: الدر المصون ٦٣٥/٧.

بالضم الأهل[١].

ويكون معنى قراءة مَنْ ضمّ إن جعله جمعاً أنّه أنكر عليهم قولهم: الملائكة بنات الله؛ فهي جماعة [٢].

واختار الطبري قراءة الفتح وعلل ذلك بقوله: "والذي هو أولى بالصّواب من القول في ذلك عندي أنّ الفتح في الواو من الوَلَد والضّم فيها بمعنى واحد، وهما لغتان، فبأيَّتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصّواب، غير أنّ الفتح أشهر اللغتين فيهما؛ فالقراءة به أعجبُ إليَّ لذلك"[٣].

ووجّه أبو علي الفارسي القراءة بقوله: "وأمّا قراءة حمزة والكسائي: (ولُدْاً) في جميع القرآن فإن ما كان منه مفرداً قصدا به المفرد، وما كان جمعاً قصدا به الجمع"[٤]. والله أعلم.

٣) قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القَصص:٤٣].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿ٱلْقُرُونَ ٱلْأُوَلَ﴾ بفتح الواو وحذف الياء[٥].

هذه القراءة جاءت بالجمع؛ لأنّ الأولى مؤنث الأوّل والجمع الأُوَل، وقراءة الجمهور جاءت بالإفراد.

والأوّل جمعه: أوّلون، وأوائل، وأَوَال.

---

(١) يُنظَر: الكشف ٢/٩٢.

(٢) يُنظَر: الكشف ٢/٩٢.

(٣) جامع البيان ١٥/٦٢١.

(٤) يُنظَر: الحجّة للقراء السبعة ٥/٢١٣.

(٥) ينظر: شواذ القراءات ٣٦٨.

المطلب الخامس: التّذكير والتّأنيث.

١) قال تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلبَرقُ يَخطَفُ أَبصَٰرَهُم﴾ [البقرة: ٢٠].

قرأ ابنُ أبي ليلى: ﴿تَكَادُ ٱلْبَرْقُ﴾ بالتّاء[(١)].

هذه القراءة جاءت على التبادل في أحرف المضارعة بين التاء والياء.

والبرق مذكر، وقراءة الجمهور جاءت بتذكير الفعل (يكاد).

٢) قال الله تعالى: ﴿قُل لَّو كَانَ ٱلبَحرُ مِدَادا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلبَحرُ قَبلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَو جِئنَا بِمِثلِهِۦ مَدَدا﴾ [الكهف: ١٠٩].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿يَنفَدَ﴾ بالياء[(٢)].وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها حمزة والكسائي.

توطئة:

يجوز تأنيث الفعل للفاعل أو تذكيره في أربع مسائل:[(٣)]

الأولى: أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً حقيقي التّأنيث، مفصولاً عن الفعل بفاصل غير (إلاَّ) نحو: حضر القاضيَ اليوم امرأة، وحضرت القاضيَ اليوم امرأة.

الثّانية: أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً مجازي التأنيث، نحو: طلع

(١) يُنظَر: شواذ القراءات ص٥٣.

(٢) نسبت إلى حمزة والكسائي في السبعة ٤٠٢، والكشف ٨١/٢، والدر المصون ٥٥٧/٧.
ونسبت إلى حمزة والكسائي وابن عامر في الحجّة للقراء السبعة ١٨٣/٥، وزاد المسير ٢٠١/٥.
ونسبت إلى حمزة والكسائي وابن أبي ليلى وعمرو بن عبيد والأعمش وطلحة في البحر ٢٣٣/٧، وروح المعاني ٤٩٥/١٦.

(٣) يُنظَر: شرح الألفية لابن النّاظم ٢٢٤، وشرح شذور الذّهب ١٦٣، والتّصريح ٢٧٠/٢.

الشّمس، وطلعت الشّمس.

الثّالثة: أن يكون الفاعل جمع تكسير لمذكر، أو مؤنث، أو يكون جمع مؤنث سالماً، نحو: قال الرجال، وقالت الرجال، وقام النساء، وقامت النساء، وجاء المسلمات، وجاءت المسلمات (على التأويل).

الرّابعة: فاعل (نِعْمَ) و(بئس) وأخواتهما؛ إذا كان مؤنثاً جاز في فعله التّأنيث والتّذكير، نحو: نعم المرأة هند، ونعمت المرأة هند.

–إذا كان الفاعل جمع مؤنث سالماً:

ذهب البصريون إلى وجوب تأنيث الفعل مع جمع المؤنث السالم، نحو: قامت الهندات؛ لأنَّ سلامة نظم الواحد أوجبت فيه التأنيث(١).

وعلل ذلك ابن يعيش –بتعليل قريب منه– قائلاً: "وإنما كان الوجه فيما كان مؤنثاً تأنيث الفعل؛ لرجحان التأنيث فيه على التذكير؛ وذلك أنَّ التأنيث فيه من وجهين: من جهة أن الواحد مؤنث، وهو باق على صيغته، وهو مع ذلك مقدر بالجماعة، والتذكير من جهة واحدة؛ وهو تقديره بالجمع(٢)". وما فيه جهتان أولى مما فيه جهة واحدة.

وأجاز الكوفيون تجريد الفعل من التاء مع جمع المؤنث السالم

(١) يُنظَر: شرح جمل الزجاجي ٣٩٣/٢، وشرح الكافية الشافية ٥٩٨/٢، والبسيط ٢٦٧/١، وتوضيح المقاصد ٥٩٢/٢، وأوضح المسالك ٣٥٩/١، وتعليق الفرائد ٢٣٢/٤، والتصريح ٢٨٢/٢.

(٢) شرح المفصل ١٠٤/٥.

كالتكسير؛ فيذكّر على معنى الجمع، ويؤنّث على معنى الجماعة[١]، واختاره الفارسي[٢]، محتجين بقوله تعالى: ﴿إذا جاءكَ المؤمناتُ﴾ [الممتحنة:١٢]، والمؤمنات جمع مؤنث سالم.

وبقول الشّاعر:

عَشِيَّةَ قَامَ النّائِحَاتُ وَشُقّقتْ جُيُوبٌ بَأَيْدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودُ [٣]

لكنَّ البصريين لم يُسلّموا لهم الاحتجاج بهذا:

فأجابوا عن الآية بأنَّ التذكير في (جاءك) للفصل بالمفعول، وهو (الكاف).

أو لأنَّ الأصل: النّساء المؤمنات، والنساء: اسم جمع، فحذف الموصوف، وخلفته صفته، فعوملت معاملته.

أو لأنَّ (أل) في المؤمنات اسم موصول؛ لدخولها على موصوف؛ فهي مقدّرة بـ(اللاتي) وهي اسم جمع[٤].

وأجابوا عن البيت بأنّه على تقدير موصوف محذوف، أي: النسوة

---

(١) يُنظَر: شرح الجمل لابن عصفور ٣٩٣/٢، والبسيط ٢٦٧/١، وتوضيح المقاصد ٥٩٢/٢، وأوضح المسالك ٣٥٩/١، وتعليق الفرائد ٢٣٢/٤.

(٢) التكملة ٣١١، والمصادر السابقة.

(٣) البيت من الطويل، وهو لأبي عطاء السِّندي، وهو في الحماسة ٣٩١/١، والشعر والشعراء ٥١٩، وأمالي القالي ٢٧٢/١، ورصف المباني ٢٤٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٣٩٣/٢، وتعليق الفرائد ٢٣٣/٤، وشعره -ضمن مجلّة المورد، المجلد التاسع، العدد الثاني- ٢٨٢.

(٤) يُنظَر: البسيط ٢٦٨/١، وتوضيح المقاصد ٥٩٢/٢، وأوضح المسالك ٣٦١/١، وتعليق الفرائد ٢٣٣/٤، والتصريح ٢٨٤/٢.

النائحات، فروعي حال المحذوف[١]، أو على تقدير جمع النساء النائحات[٢].

والراجح من هذه المسألة ما ذهب إليه البصريون.

قال ابن أبي الربيع: "وهذا الذي ذهب إليه الكوفيون لا يبعد أن يأتي في ضرورة، أو في كلام قليلاً؛ لأنَّ كل واحد منهما جمع، إلاَّ أن القياس ما ذهب إليه البصريون؛ لأنَّه الجمع الجاري على طريقة التثنية، فيلزم فيه ما يلزم في التثنية[٣]".

وقراءة ابن أبي ليلى هذه جاءت بالياء على تذكير الفعل (ينفد) لأنّ (كلمات) مؤنث مجازي، فيجوز في الفعل وجهان: التذكير والتأنيث[٤].

وعلل ابن خالويه مجيء هذه القراءة بالتذكير بأنّ: "الكلمات تأنيثها غير حقيقي، ولأنّ جمع المؤنث ممّا لا يعقل يشبه بما يعقل نحو هندات، فلما كانت العرب تقول: قال نسوة، قيل: ينفد الكلمات"[٥].

وعلل مكي ذلك أيضاً بأنّ تأنيث الكلمات غير حقيقي، ولأنّه حمله على الكلام؛ لأنّ الكلام والكلمات سواء، والكلام مصدر مذكّر[٦].

وصرّح ابن زنجلة بذلك فقال: "ذهبا بالكلمات إلى معنى المصدر،

---

(١) تعليق الفرائد ٤/٢٣٣.

(٢) رصف المباني ٢٤٢.

(٣) البسيط ١/٢٦٧.

(٤) يُنظَر: الكشف ٢/٨١، ٨٢، والدر المصون٧/٥٥٧.

(٥) إعراب القراءات السبع وعللها ١/٤٢٣.

(٦) يُنظَر: الكشف ٢/٨١،٨٢.

فكأنّه قال: كلام ربي، فذكّرا لتذكير الكلام"[١].

ووجهها أبو منصور الأزهري قائلاً: "ومَنْ قرأ: ينفد ذهب إلى معنى الكلم وتقدم الفعل"[٢].

وعلل الثعلبي والرازي مجيء هذه القراءة بالتذكير لتقدم الفعل على الجمع[٣].

واختار أبو علي الفارسي قراءة الجمهور فقال: "التأنيث أحسن؛ لأنّ المسند إليه الفعل مؤنث، والتذكير حسن أيضاً؛ لأنّ التأنيث ليس بحقيقي"[٤]. ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ [طه:١٣٣].

قرأ ابن أبي ليلى: ﴿يَأْتِهِم﴾ بالياء[٥]**. وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي.**

وجّه المعربون مجيء هذه القراءة بالياء (يأتهم) لأنّ التأنيث مجازي،

---

(١) يُنظَر: حجّة القراءات ٤٣٦.

(٢) علل القراءات ١/٣٥٩.

(٣) يُنظَر: الكشف والبيان ٦/٢٠٢، ومفاتيح الغيب ٢١/١٥٠،

(٤) الحجّة للقراء السبعة ٥/١٨٣.

(٥) نسبت إلى ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي في السبعة ٤٢٥، والحجّة للقراء السبعة ٥/ ٢٥٣، والكشف ٢/١٠٨.

ونسبت إلى ابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبي بحرية وابن محيصن وطلحة وابن أبي ليلى وابن مناذر وخلف وأبي عبيدة وابن سعدان وابن عيسى وابن جبير الأنطاكي في البحر ٧/٤٠١، وروح المعاني ١٦/٧٩٠.

وللفصل بين الفعل والفاعل[١].

وهذا التوجيه ذهب إليه ابن خالويه فقال: "لأنّ تأنيث البينة غير حقيقي، ولأنّك قد حجزت بين البينة والفعل بحاجز" [٢].

وأجاز هذا التوجيه أبو حيّان[٣] والآلوسي [٤].

وأشار أبو علي الفارسي في توجيهه إلى ذلك فقال: (من قرأ بالياء فلأنّ البينة والبيان معناهما واحد، كما أنّ الوعظ والموعظة والصوت والصيحة كذلك"[٥].

واستوفى مكي بن أبي طالب هذا التعليلات في توجيه القراءة على التذكير فقال: "حملوه على تذكير (البيان) لأنّ البينة والبيان سواء في المعنى، وأيضاً فإنّ تأنيث (البينة) غير حقيقي، وأيضاً فقد فرّق بين المؤنث وفعله بضمير المفعولين، وهو الاختيار؛ لأنّ الأكثر عليه"[٦].

وقيل: لأنّ المراد بالبينة القرآن، فذكّر الفعل ذهاباً إلى المعنى[٧].

واختار أبو عبيد الياء؛ لأنّه يؤثر التذكير؛ للحائل بين الفعل والاسم[٨].

---

(١) يُنظَر: حجّة القراءات ٤٦٥، والفريد ٣/ ٤٧٣، والدر المصون ١٢٥/٨ ،

(٢) يُنظَر: إعراب القراءات السبع وعللها ٥٨/٢.

(٣) يُنظَر: البحر ٤٠١/٧.

(٤) يُنظَر: روح المعاني ٧٩٠/١٦.

(٥) يُنظَر: الحجّة للقراء السبعة ٥/ ٢٥٣.

(٦) الكشف ١٠٨/٢.

(٧) يُنظَر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ٨٥٨/٢.

(٨) يُنظَر: الكشف ١٠٨/٢.

الخاتمة

الحمد لله الّذي بنعمته تتم الصّالحات، والصّلاة والسّلام على خير خلق الله سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فقد انتهيت من دراسة الظواهر الصوتية والصرفية في قراءة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وقد توصّلت من خلال ذلك إلى نتائج من أهمها:

١- أنّ قراءة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى من القراءات الشّاذة التي يحتج بها في مجال اللغة.

٢- أنّ عدد القراءات التي وقفت عليها منسوبة إلى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ثمانية وخمسون قراءة (٥٨).

٣- هناك تسع وعشرون قراءة متواترة قرأ بها محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى.

٤- هناك تسع وعشرون قراءة شاذة من مجموع القراءات المنسوبة إلى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

٥- أن أكثر القراءات المتواترة التي قرأ بها محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قد قرأ بها حمزة بن حبيب الزيات وهو من تلاميذ ابن أبي ليلى.

٦- أنّ القراءات الشاذة تُعَدُّ معيناً ثريّاً؛ لإثراء القواعد الصرفية واللّغويّة.

٧- أنّ مجموع القراءات التي درست دراسة صوتية وصرفية (٣٦) قراءة.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت فيما كتبته في هذا البحث؛ الذي سعيت من خلاله جمع هذه القراءات المتناثرة عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ثم دراستها صوتية وصرفية؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

أ. المخطوطات:

الكامل في القراءات الخمسين، لأبي القاسم بن جبارة الهذلي، مخطوط مصوّر من مكتبة الجامعة الإسلاميّة بالمدينة النبوية، قسم المخطوطات، رقم ٦٥٦.

ب. الرسائل العلميّة

التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن، لأبي القاسم عبد الرحمن الصفراوي، رسالة دكتوراه مقدّمة من الباحث أحسن سخاء بن محمّد أشرف الدين، في كلية القرآن الكريم، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤١٠هـ.

ج. المطبوعات:

١. القرآن الكريم.

٢. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للبناّ، تحقيق الدكتور/ شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤٠٧هـ.

٣. الأدب المفرد، للبخاري، ترتيب وتقديم كمال الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤٠٤هـ.

٤. أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، تحقيق محمّد بهجة البيطار، مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ت).

٥. أسس علم اللغة العربية، للدكتور/ محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩م.

٦. إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط (٤) ١٩٨٧م.
٧. الأصوات اللّغويّة، للدكتور/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط (٣) ١٩٩٢م.
٨. أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط (١) ١٤٠٨هـ
٩. إعراب القراءات السّبع وعللها، لابن خالويه، تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن ابن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (١) ١٤١٣هـ.
١٠. إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، تحقيق محمد السّيد عزّوز، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤١٧هـ.
١١. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق الدكتور/زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط (٣) ١٤٠٩هـ.
١٢. الأمثال، المنسوب لزيد بن رفاعة الهاشمي، تحقيق د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط (١) ١٤٢٣هـ.
١٣. الأمثال، لأبي فيد مؤرج السدوسي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣هـ.
١٤. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، بعناية محمّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، وبيروت، ١٤٠٧هـ.

١٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٠٨هـ.
١٦. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، ومعه كتاب: هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، لمحمّد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (٦) ١٩٨٠م.
١٧. البحر المحيط، لأبي حيّان الأندلسي، بعناية الشيخ عرفات العشا حسّونة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.
١٨. بحر العلوم، للسمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت،
١٩. البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تحقيق الدّكتور طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ.
٢٠. التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط (٢) ١٤٠٧هـ.
٢١. التجويد والأصوات، لإبراهيم نجا، (د. ت).
٢٢. التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، تحقيق الأستاذ الدّكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي القاهرة، ط (١) ١٤١٣هـ، ١٤١٨هـ.
٢٣. تعليّق الفرائد على تسهيل الفوائد، للدّمامنيني، تحقيق الدّكتور محمّد عبد الرحمن المفدي، ط (١) ١٤٠٣هـ.

٢٤. التفسير البسيط، للواحدي، الجزء الرابع عشر تحقيق د. عبد الرحمن هوساوي، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، ط (١) ١٤٣٠هـ.

٢٥. التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب، للرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٢١هـ.

٢٦. التكملة، لأبي عليّ الفارسي، تحقيق ودراسة الدّكتور كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط (٢) ١٤١٩هـ.

٢٧. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، تحقيق الدّكتور عبد الرحمن عليّ سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط (١)١٤٢٢هـ.

٢٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط (٢)١٩٦٩م.

٢٩. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار القلم، القاهرة، ط (٣) عن طبعة دار الكتب المصريّة ،١٣٨٦هـ.

٣٠. حاشية الشّهاب الخفاجي = عناية القاضي وكفاية الراضي

٣١. حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي، اعتنى بها محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط (١) ١٤١٩هـ.

٣٢. حجّة القراءات، لابن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٤)١٤٠٤هـ.

٣٣.الحجّة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق وشرح الدّكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٦) ١٤١٧هـ.
٣٤.الحجّة للقراء السبعة، لأبي عليّ الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون، دمشق، ط (١)١٤٠٤هـ.
٣٥.الحماسة، لأبي تَمَّام، تحقيق الدّكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان، طبع مطابع دار الهلال للأوفست، الرياض، ١٤٠١هـ.
٣٦.الخصائص، لابن جني، تحقيق محمّد عليّ النجّار، عالم الكتب، بيروت، ط (٣)١٤٠٣هـ.
٣٧.الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور/ أحمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط (١) ١٤٠٦هـ.
٣٨.ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، شرح وتعليّق الدّكتور محمّد محمّد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة، (د.ت).
٣٩.ديوان أميّة بن أبي الصلت، تحقيق الدّكتور عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونيّة، دمشق، ط (٢)١٩٧٧م.
٤٠.رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، تحقيق الدّكتور أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط (٢)١٤٠٥هـ.
٤١.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي، تحقيق محمد الأمد، وعمر السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (١)١٤٢٠هـ.

٤٢. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط (٤) ١٤٠٧هـ.

٤٣. السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق الدّكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط (٣) ١٩٨٨م.

٤٤. سرّ صناعة الإعراب، لابن جنّي، تحقيق الدّكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط (١) ١٤٠٥هـ.

٤٥. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٦. شرح الألفية، لابن الناظم، تحقيق الدّكتور عبد الحميد السيّد، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

٤٧. شرح جمل الزّجّاجي، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق الدّكتور صاحب أبو جناح، طبع بمطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ.

٤٨. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق د. إحسان عباس، وزارة الإعلام بدولة الكويت، ط الأولى، ١٩٦٢م.

٤٩. شرح شافية ابن الحاجب، للرضي الاستراباذي، تحقيق محمّد نور الحسن وزملائه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٥٠. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، بعناية محمّد محيّ الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت، ١٤٠٩هـ.

٥١. شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق الدّكتور عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط (١) ١٤٠٢هـ (من مطبوعات مركز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أمّ القرى).
٥٢. شرح المفصّل، لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت (د.ت).
٥٣. شعر أبي عطاء السندي، جمع وتحقيق قاسم مهديّ، مجلة المورد، م٩/ع٢.
٥٤. شعر زُهير بن أبي سُلمى، صنعة الأعلم الشنتمريّ، تحقيق الدّكتور فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)١٤١٣هـ.
٥٥. الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق الدّكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط (٢)١٤٠٥هـ.
٥٦. شواذ القراءات، للكرماني، تحقيق الدكتور/ شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط (١) ١٤٢٢هـ.
٥٧. الشوارد في اللغة، للصغاني، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣هـ.
٥٨. الصاحبي، لابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م.
٥٩. الصحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط (٣) ١٤٠٤هـ.
٦٠. علل القراءات، لأبي منصور الأزهري، تحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوة، ط (١)١٤١٢هـ.

٦١. عناية القاضي وكفاية الراضي، لشهاب الدين الخفاجي، اعتنى به الشيخ عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط (١) ١٤١٧هـ.

٦٢. فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط (٢)١٣٨٣هـ.

٦٣. الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمداني، تحقيق الدّكتور فهمي حسن النمر، والدّكتور فؤاد عليّ مخيمر، دار الثقافة، الدوحة، ط (١) ١٤١١هـ.

٦٤. القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية، للدكتور حمدي سلطان العدوي، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط (١) ١٤٢٧هـ.

٦٥. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، للدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٦٦. القلب والإبدال، لابن السّكّيت (ضمن كتاب: الكنز اللغوي في اللسان العربي، سعى في نشره وتعليق حواشيه الدكتور: أوغست هفنر، طبع بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت، سنة ١٩٣٠م.

٦٧. الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (٣)١٤٠٨هـ.

٦٨. كتاب الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق الدّكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون، دمشق، ط (١) ١٤٠٠هـ (من مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلاميّ بجامعة أمّ القرى).

٦٩. كتاب الطّارقيّة في إعراب ثلاثين سورة من المفصّل بشرح معاني كل حرف وتلخيص فروعه، لابن خالويه، تقديم وتحقيق الأستاذ الدكتور/محمد محمد فهمي عمر، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط (١)١٤٢٧هـ

٧٠. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكيّ بن أبي طالب، تحقيق الدّكتور محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٤) ١٤٠٧هـ.

٧١. الكشاف للزمخشري، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

٧٢. كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط (١) ١٤١٥هـ.

٧٣. الكشف والبيان، للثعلبي، دراسة وتحقيق أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (١) ١٤٢٢هـ.

٧٤. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط (١) ١٤١٠هـ.

٧٥. اللّغات في القرآن، رواية ابن حسنون المقرئ المصريّ بإسناده إلى ابن عباس، تحقيق: محمّد شاهين، مكتبة وهبة، الطّبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٧٦. اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور/ تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط (٣) ١٩٨٥م.

٧٧. لهجة أزد السّراة في عصر الاحتجاج اللّغويّ، للدكتور جمعان بن عبد الكريم الغامدي، نادي جازان الأدبي، ط (١) ١٤٢٦هـ.

٧٨. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، لغالب فاضل المطلبي، دار الحريّة للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.

٧٩. اللهجات العربية في التراث " القسم الأوّل في النظامين: الصوتي والصرفي " للدكتور / أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٣٩٨ هـ.

٨٠. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، للدكتور/ عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦م.

٨١. اللهجات العربية نشأة وتطوّراً، للدكتور/ عبد الغفار هلال، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ.

٨٢. المبدع في التصريف، لأبي حيّان، تحقيق د. عبد الحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط (١) ١٤٠٢هـ

٨٣. مجاز القرآن، لأبي عبيد، تحقيق الدّكتور محمّد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

٨٤. مجمل اللغة، لابن فارس، تحقيق د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٢) ١٤٠٦هـ.

٨٥. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جنّي، تحقيق علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور/ عبدالفتاح شلبي، دار سزكين للطباعة والنشر، إستانبول، ط (٢) ١٤٠٦هـ.

٨٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٣هـ.

٨٧. المختصر في أصوات اللغة العربية . دراسة نظرية وتطبيقية . للدكتور محمد حسن جبل، البربري للطباعة الحديثة، ط (٣) ٢٠٠٥م.

٨٨. مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه، نشره براجستراسر، دار الهجرة.

٨٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، مطابع السياسة، ط (١) ١٤٢١هـ.

٩٠. المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق الدكتور / محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ (من مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى).

٩١. مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط (١) ١٣٨٩هـ.

٩٢. مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق الدّكتور حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت ط (٣) ١٤٠٧هـ.

٩٣. معاني القرآن، للأخفش، تحقيق الدكتور/ عبد الأمير محمد أمين، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤٠٥هـ.

٩٤. معاني القرآن، للفراء، تحقيق محمد علي النجار وأحمد نجاتي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت).

٩٥. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق الدكتور/عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤٠٨هـ.

٩٦. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس عب السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط (١) ١٤١١هـ.

٩٧. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، تحقيق الدكتور/ ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط (١) ١٤١٠هـ.

٩٨. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، لأبي العلاء الكرماني، تحقيق د. عبد الكريم مصطفى مدلج، دار ابن حزم، بيروت، ط (١) ١٤٢٢هـ.

٩٩. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط (١) ١٤١٢هـ.

١٠٠. المقتضب، للمبرّد، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

١٠١. الممتع في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق الدّكتور فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط (١) ١٤٠٧هـ.

١٠٢. المنتخب من غريب كلام العرب، لكُرَاع النَّمْل، تحقيق د. محمد أحمد العمري، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط (١) ١٤٠٩هـ.

١٠٣. من لغات العرب: لغة هذيل، للدكتور عبد الجواد الطيب، (د. ت).

١٠٤. الموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم، تحقيق د. عمر بن حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط (١) ١٤١٤هـ.

١٠٥. النظريات النسقية في أبنية العربية، دراسة في علم التشكيل الصّوتي، د. عبد الغفار هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٤٣٠هـ.

١٠٦. النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، بتحقيق سعيد الشرتوني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (٢) ١٣٨٧هـ.

❁ ❁ ❁

د. المجلات المحكمة:

إتباع الحركة في القراءات، للدكتور/ محمد أحمد خاطر، مجلّة كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد الثامن.

❁ ❁ ❁

فهرس الموضوعات.

المقدمة ٣٤٥

خطّة البحث ٣٤٦

منهج البحث: ٣٤٧

المبحث الأوّل: الظواهر الصّوتية في قراءة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ودلالتها، وتحته أربعة مطالب: ٣٤٨

المطلب الأوّل: الإبدال اللّغويّ في الحروف (الصّوامت). ٣٤٨

المطلب الثاني: الإبدال اللّغويّ في الحركات (الصّوائت). ٣٥٤

المطلب الثّالث: الإتباع في الحركات: ٣٦٩

المطلب الرابع: الحذف في الصّوامت: ٣٧٤

المبحث الثاني: الظواهر الصّرفية في قراءة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ودلالتها، وتحته خمسة مطالب: ٣٨٠

المطلب الأوّل: أبنية الأفعال ودلالتها. ٣٨٠

المطلب الثّاني: اختلاف الصّيغ في الأفعال ٣٩١

المطلب الثّالث: أبنية الأسماء ٣٩٨

المطلب الرابع: التبادل بين الإفراد والجمع ٤١٢

المطلب الخامس: التّذكير والتّأنيث. ٤٢٤

الخاتمة ٤٣٠

فهرس المصادر والمراجع ٤٣١

فهرس الموضوعات. ٤٤٤